كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي

الميدان: حقوق وعلوم سياسية

الشعبة: علوم سياسية

التخصص: دراسات امنية واستراتيجية

من إعداد الطالب: محمد التجاني قانة

بعنـــوان:

دور إستراتيجية الاختراق في تشكّل الدول: التدخّل الإيرانيّ في العراق أنموذجا

نوقشت أمام اللجنة المكونة من السادة:

الأستاذ	الدرجة العلمية	العضوية باللجنة
د/ بابا عربي مسلم	أستاذ	رئيســـــــا
د/ بالحبيب عبد الله	أستاذ	مشرفا ومقررا
د/ بهاز حسين	أستاذ	مناقشـــــــا

الموسم الجامعي: 2017-2018

جامعة قاصدي مرباح ورقلة ـ الجزائر
قسم العلوم السياسية

دور إستراتيجية الاختراق في تشكّل الدول:
التدخّل الإيرانيّ في العراق أنموذجا

محمد التجاني قانة

الموسم الجامعي: 2017-2018

الإهداء

كلمة الشكر

خطة الدراسة:

مقدمة.

الفصل التمهيدي: الإطار النظري للدراسة

الفصل الأول: محدّدات الدور الإيراني في العراق: من إدارة الجوار إلى الجيوبوليتيك الفارسي

المبحث الأول: تاريخ العلاقات العراقية الإيرانية قبل وبعد الحرب على العراق

المبحث الثاني: الجيوبوليتيك الإيراني والعراقي ومحددات الدور إيران في المنطقة

المبحث الثالث: السياسة الخارجية الإيرانية: الهياكل والمؤسسات وآليات صنع القرار

المبحث الرابع: المحدّد المذهبي الطائفيّ وأثره على علاقات إيران الإقليمية

الفصل الثاني: دور إيران في تشكيل المؤسسات الدفاعية والأمنية للعراق بعد حرب مارس 2003

المبحث الأول: أثر حربي الخليج الأولى والثانية على تماسك الجيش والدولة في العراق

المبحث الثاني: أثر الاحتلال الأمريكي للعراق على الأجهزة الدفاعية والأمنية العراقية.

المبحث الثالث: انفجار الصراع الطائفي السنّي الشيعي وانعكاساته على بنية العراق الحديث: دراسة لدور المرجعيات الطائية في العراق ومسألة الهندسة المذهبية للمجتمع العراقي

المبحث الرابع: أشكال وتمثلات التدخل الأمني الإيراني في العراق.

الفصل الثالث: معارضة المكوّن السنيّ واحتمالات تحوّل المعادلة الدفاعية والأمنية في العراق خارج التأثير الإيراني

المبحث الأول: التغلغل الإيراني داخل المؤسسات السيادية العراقية وتأثيرها على صنع القرار الحكومي الأمني

المبحث الثاني: الحرب على تنظيم الدولة ودوره في إضعاف المكوّن السنّي في العراق

المبحث الثالث: محاولات المكوّن السنّي لمعارضة السياسات الإيرانية في العراق

المبحث الرابع: السيناريوهات المستقبلية لاحتمالات الانقلاب على التغلغل الشيعي الإيراني في العراق

الخاتمة.

مقدمة

مقدمة:

تسبّبت الحرب العراقيّة الإيرانيّة التي اندلعت على إثر الثورة الإسلامية في إيران، إلى إطلاق تهديدات فعليّة للدولة العراقية بتصد ير الثورة الإيرانيّة، تمّ تأكيدها في الخطاب الديماغوجي لمرشد الثورة الإيرانيّة آية الله الخميني عام 1979، فكان على الدولة العراقية الردّ على تلك التهديدات خلال الحرب العراقيّة الإيراني بين عاني (1980 – 1988)، غير أنّ الطموح الإيراني بالتوسّع أو حتى التأثير في الداخل العراقيّ، واستغلال ورقة المكوّن المذهبيّ الشيعيّ في النجف الأشرف، لم تنج على الإطلاق، فكانت حرب الخليج الأولى في صالح الدولة العراقية التي صمدت في وجه العدوان الإيراني في كلّ الأحوال، وكانت درعا لمنطقة الخليج ضدّ التدخّلات الإيرانية في المنطقة العربية.

أخطأت القيادة العسكرية العراقية في غزو الكويت (أغسطس/أوت 1990) لأنّ حرب الخليج الثانية أدّت إلى إضعاف العراق، وخسارة حلفائه العرب في منطقة الخليج العربيّ، إضافة إلى تعرّض العراق إلى عقوبات أمميّة في إطار الفصل السابع لميثاق الأمم المتحدة، ناهيك عن تعرّض العراق إلى حصار دوليّ قاس، رهن القرار الاقتصاديّ العراقيّ، في إطار ما أصطلح على تسميته البرنامج الأمميّ للنفط مقابل الغذاء"، حيث منع على العراق العمل على امتلاك أسلحة الدمار الشامل، على إثر التهديد الوجوديّ لدولة الكويت، ودول الخليج، إضافة إلى الكيان الصهيونيّ، حيث أطلق صدّام حسين صواريخ عراقية باليستية تجاه الكيان الإسرائيليّ لكسب الجماهير العربية، وتصحيح صورته التي تأثرت كثيرا على إثر هزيمة الجيش العراقيّ وتحرير الكويت، وقد لوحظ استغلال الإيرانيين للفشل العراقيّ، والسعي إلى المزيد من إضعاف الدولة العراقية، ومع ذلك، كان النظام البعثيّ العراقيّ حريصا على منع لأيّ تدخّل إيرانيّ فقي الشأن الداخليّ العراقيّ، ولولا التهديد الأمريكيّ ومشكلة الأكراد شمال العراق، لما نجح الإيرانيون في تحضير تدخّلهم في الشأن العراقيّ، إلى حرب الخليج الثالثة.

هدّدت واشنطن الدولة العراقية على إثر أحداث (11 أيلول/ سبتمبر 2001)، بعد اتهام الرئيس الأمريكيّ الأسبق جورج و. بوش الرئيس العراقي الراحل صدّام حسين، بامتلاك

أسلحة دمار شامل، تهدّد جيران العراق في دول الخليج، ودولة إسرائيل المدعومة أمريكيا، إضافة إلى حماية الولايات المتحدة الأمريكية للمكوّن الكردّي شمال العراق، ضدّ أيّ تدخّل عسكريّ من بغداد تجاه الأكراد العراقيين في كركوك السليمانية وحلبجة وبقية المناطق الكردية على الحدود التركية العراقية شمالا، فأخذت إيران تراقب التواجد العسكريّ الأمريكيّ في دول الخليج خاصة في قاعدة العديد في قطر، ومن خلال حلف الناتو وقاعدة أنجرليك في تركيا، تحسّبا لأيّ هجوم أمريكيّ على إيران بعد انهيار النظام البعثيّ العراقيّ، حيث هدّد صقور الإدارة الأمريكية بعد أحداث 2001 الإرهابية، بتحقيق "نظرية الدومينو" التي تضمن انهيار الأنظمة المعادية للإدارة الأمريكية، أو ما أصطلح على تسميته "الدول المارقة"، خصوصا بعد إشاعة مفهوم "الفوضى الخلاقة أو البنّاءة"، لهدم وإعادة تشكيل الشرق الأوسط الكبير كما أصّلت إليه وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كوندليزا رايس، والذي يعكس تصوّر الرئيس الإسرائيلي الراحل شيمون بيريز في مؤلفه الشهير "الشرق الأوسط الجديد".

لم يكن الشعب الأمريكيّ يتوقع الكلفة الكبيرة لحرب أفغانستان عام 2002 و حرب العراق مارس 2003، إضافة إلى كلفة الحرب على تنظيم الدولة داعش في العراق وتنظيم القاعدة في أفغانستان ووادي سوات بباكستان، وعلى إثر زيادة الكلفة البشرية لخسائر الجيش الأمريكية في أرواح الجنود والمقاتلين الأمريكيين، استعان الجيش الأمريكيّ بالقوات الأمنية الخاصة، التي ارتكبت أخطاء أمنية فادحة، مثل شركة بلاك ووتر التي صدرت في شأنها تقارير خطيرة. وعلى إثر تزايد الانهيار الأمنيّ الكبير، وتعقيد المشكلات الأمنية في ظلّ التهديدات الإرهابية المختلفة، اضطر العراقيون إلى تشكيل مجموعات أمنيّة للدفاع عن أمنهم في ظلّ انهيار الجيش العراقيّ واجتثاث حزب البعث العراقيّ المرشّح لمقاومة الاحتلال العرقيّ بعنف منظّم، إضافة إلى تنظيم الدولة داعش الذي هدّد بتدمير السيادة العراقية بإعلان كيان جديد للخلافة في المنطقة، وكان من الطبيعيّ أن تعمل الطوائف السنيّة على تشكيل الصحوات العراقية السنيّة التي تؤطّرها شيوخ القبائل وهيئة العلماء المسلمين العراقيين مدعومة من قبل دول الخليج، في مقابل مجموعات الحشد الشعبيّ التي ألّفتها المجموعات الشيعية الثلاث التابعة للعالم العراقي آية الله السيستاني، أو مجموعة مقتدى الصدر، أو

مجموعة عمار الحكيم. قبل جمعها في ما يطلق عليه قوات الحشد الشعبيّ، التي تأسّست خلال فترة رئاسة رئيس الوزراء السابق نوري المالكي، والتي قام رئيس الوزراء الحالي حيدر العبادي بمأسستها داخل الجيش العراقيّ، لمقاومة عنف تنظيم الدولة، وموازنة القوة الغقليمية المركزية للعراق تجاه الأكراد شمال العراق، وكلّ ذلك في ظلّ تأثير إيرانيّ خطير من قبل طهران، التي تتدخّل عبر الحرس الثوريّ، وفيلق القدس الذي يقوده الجنرال قاسم سليماني، الممنوع من السفر خارج حدود إيران، من قل الأمم المتحدة.

لا تستطيع طهران إنكار دورها الأمنيّ والدفاعيّ في العراق، وقد كان ذلك جليّا في مواجهة الأكراد شمال العراق، على إثر فشل استفتاء الانفصال الذي أمر به القياديّ الكرديّ مسعود برزاني، والذي وجد نفسه وحيدا بعد وفاة القياديّ الكرديّ الكبير، الرئيس العراقيّ الراحل جلال طالباني، فقد تدخّلت الكتائب التي يقودها الجنرال سليماني معيّة قوات الحشد الشعبيّ، واسترجعت مدينة كركوك النفطيّة لصالح بغداد، وأضحى التدخّل الإيرانيّ السافر على وضوح تامّ، وغير قابل للإنكار، حيث لم تكن طهران ستقبل خسارة نصف حدودها مع العراق، وهو ما جعلها تقترب من أنقرة، التي ترفض أيّ استقلال للمكوّن الكرديّ المرشّح لدعم المكوّن الكرديّ داخل تركيا وسوريا، واحتمال قيام حرب بين أنقرة وتنظيم حزب العمال الكرديّ في تركيا PKK، إضافة إلى أكراد سوريا الذين يحضون بدعم أمريكيّ ضدّ دمشق والجيش الوطنيّ السوريّ. يأتي كلّ ذلك والتأثير الإيرانيّ على بغداد يعرف تناميا مستمرا، خصوصا بعد استغلال طهران خطة الانسحاب الأمريكيّ للعراق التي أقرّها الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما، ويحاول الرئيس الأمريكيّ الحالي دون الد ترامب تداركها بعدم انسحاب القوات الأمريكي من سوريا، خشية انهيار قوات المعارضة السورية، وتغوّل كلّ الدورين الروسيّ والإيرانيّ في المنطقة، نتيجة فرضهما الهيمنة الإقليمية على كلّ من العراق وسوريا ولبنان، واحتمالات لتهديد بابتلاع دول الخليج أيضا بعد السيطرة على اليمن المدمّر بعد الانقلاب الحوثيّ على الشرعية الدولية.

فرض هذا التعقيد على إيران دورا إقليميا خطيرا لا يمكن إنكاره في العراق وسوريا ولبنان واليمن، وهي المتهمة من قبل الرياض بقيادة مشروع إقليميّ لتحريض المجموعات

الشيعية داخل دول المنطقة، خاصة في البحرين والكويت والسعودية، لإضافتهم إلى أجندتها الإقليمية في قيادة الحوثيين في اليمن، حزب الله في لبنان، الحشد الشعبيّ العراقيّ. ولولا المظاهرات الإيرانية الأخيرة التي اندلعت نهاية العام المنصرم 2017 ومطاع العام الحاليّ 2018، والتي طالب فيها المحتجون بوقف فساد نظام الملالي الذي يسرف المليارات في دعم المجموعات الشيعية داخل دول الجوار، ما يعني أنّ اتهام إيران بالتدخّل في الشأن العراقيّ، مؤكّد من قبل المعارضة الإيرانية، ومن قبل الولايات المتحدة الأمريكية، دول الخليج، والكيان الصهيونيّ أيضا. خوصا وأنّ الدور الإيرانيّ في سوريا يختبئ خلف أطروحة "محور الممانعة والمقاومة" الذي يقاوم أطروحة التطبيع مع الكيان الصهيونيّ في منطقة الشرق الأوسط.

أعلن الرئيس الأمريكي الحاليّ دونالد ترامب في (ماي 2018) انسحاب واشنطن من الاتفاق النووي مع إيران، وأعلن وزير خارجيته مايك بومبيو الإستراتيجية الأمريكية الجديدة المكوّنة من 12 بندا، في سلسلة شروط جديدة لإعادة بناء اتفاق نووي جديد، يلغي اتفاق لوزان (02 أفريل 2015)، وتركّز استراتيجي بومبيو على اشتراط حدوث انفتاح وتغييرات جذرية في سلوكات طهران، وزيادة الضغوط الماليّة عليها، لوقف استخدام الصواريخ الباليستية، وتدخلاتها التي تسبّبت في زعزعة استقرار دول المنطقة بسبب تدخلها في الشؤون الداخلية لدول منطقة الشرق الأوسط، وتحريض حزب الله اللبناني والحوثيين في اليمن، وتهديدها الملاحة في البحر الأحمر، ونتيجة لتفاقم المعاناة الاقتصادية للشعب الإيرانيّ، والمعاناة الاقتصادية والاجتماعية المتزايدة للشعب الإيرانيّ. لكنّ إيران تدرس مرحلة ما بعد الانسحاب الأمريكي من اتفاق لوزان النووي 2015، وترفض التوقّف عن التدخّل في الشأن العراقي، رغم أنّ ناتج الانتخابات البرلمانية العراقية قد أفرز فوز تكتّل السياسي الشيعي مقتدى الصدر، الذي يبتعد عن خطّ السياسة الإيرانية والقوى الموالية لها في الداخل العراقيّ، غير أنّ ضبط السياسة الداخليّة العراقيّة دون تدخّل طهران سيبقى أمرا مستحيلا ما لم يحدث توافق عراقيّ ـ عراقيّ، حيث أنّ التدخّل الأمريكيّ لا يزال مؤثّرا بشكل كبير في الداخل العراقيّ، لدعم السنّة من جهة، ودعم الأكراد من جهة أخرى.

الأهمية العلمية والعملية للموضوع:

الأهمية العلمية للموضوع:

ـ نظرا لأهمية دراسة الظاهرة الأمنية والدفاعية على المستوى النظريّ، حيث أنّ ترتيبات تشكيل الأجهزة الأمنية في الدول التي تعيش مرحلة انهيار الدولة وما بعد الأعمار، صعبة ومعقّدة وتقتضي ترتيبات تشريعية ومؤسسي دستورية ديمقراطية شفافة، تراعي حقوق الإنسان، لتصحيح السياسات السابقة لمرحلة ما قبل الحرب.

ـ نظرا لخطورة المشاريع الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط، التي تعرف تجاذبات بين ثلاثة مشاريع إقليمية كبرى: المشروع الصهيوني ومن خلف الوكالة الأمريكية، المشروع الإيرانيّ الذي راهن على هندسة المنطقة باستخدام ورقة الأقليات والبعد الدينيّ المذهبيّ، والمشروع التركيّ الذي راهن على تفوّق أحزاب الحركات الإسلامية خاصة جماعات الإخوان المسلمين في المنطقة، ومحاولة توجيهها وهندستها من أنقرة لصالح المشروع التركيّ للهيمنة الإقليمية.

ـ لأنّ لخطورة مشاريع الهيمنة على حقوق الإنسان العراقيّ، فرغم ما سجّله المجتمع الدوليّ من صحوة في حقوق الإنسان عقب مؤتمر فيينا لحقوق الإنسان عام 1993، والذي دافع عن مفهوم التدخّل الدوليّ الإنسانيّ ضدّ إرهاب الحكومات، وأستخدم في دعم الشعب العراقيّ ضدّ الحكومة العراقية، إلاّ أنّ المفهوم يعرف صعوبات جمّة اليوم، في ظلّ تراجع الدور الأمريكيّ وتنامي الدور الإيرانيّ في العراق.

الأهمية العملية للموضوع:

ـ نظرا لدور إيران في التأثير على صناعة القرار في العراق، تصعب التنبؤات بالقرار العراقي في ظلّ ضعف المؤسسات العراقية، وهو ما يفشل قدرة السيطرة الأمنية المركزية، ويشجّع على تطبيق اللامركزية الأمنية والدفاعية بطريقة إكراهيّة، وهو يعتبر في حدّ ذاته أكبر تهديد لوحدة الكيان العراقي ومستقبله.

ـ دراسة التأثيرات الدولية والإقليمية على الوضع السياسيّ العراقيّ المتراجع، فإنّ العراق يعرف انقسامات أفقيّة وعموديّة خطيرة، على أساس الهوية، الطائفة، الإقليم، المجموعات الأمنية، التهديدات الإرهابية، الجوار، القبائل، تقسيم مداخيل النفط... وغيرها من أسباب التفريق واستحالة التجميع على قيمة المواطنة الدستورية.

ـ دراسة مفارقات تطبيقات الفدرالية واللامركزية في العراق، إذ يلاحظ أنّ المكوّن السنيّ العربيّ يترتّب في ذيل ترتيب الشرائح العراقية، إذ يحضى المكوّن الكرديّ والمسيحيّ بحماية أمريكية واضحة، ويحضى المكوّن الشيعي بحماية إيرانية مؤكّدة، لا يجد المكوّن السنّي في العراق دعما عربيّا كبيرا قد يكّنه من التحوّل إلى طرف هامّ ودائم في المعادلة السياسية العراقيّة.

أسباب اختيار الموضوع:

الأسباب الذاتية:

ـ رغبة الطالب في الاطلاع على التجربة العراقية في ترتيب وتخطيط ورسم السياسات الأمنية والدفاعية العراقية بعد الحرب الأمريكية على العراق يفي مارس 2003، إذ يقتضي إعادة بناء الدول في مرحلة ما بعد الحرب، ترتيبات دستورية خاصة، تسبقها نقاشات وطنيّة تؤكّد الرهان على التماسك والوحدة الوطنيّة، ويعتبر التشريع الأمنيّ والدفاعيّ ركيزة أسياسية في هذا الرهان.

ـ رغبة الطالب في بحث الرهانات التي فرضت على العراق، في مجالي الدفاع والأمن، في ظلّ تنامي التدخلات الأجنبية في الشأن العراقي. وهو ما يقتضي دراسة برامج الأحزاب السياسية التي تولت الحكم في العراق بعد حرب مارس 2003، وكيف أدّت سياسات العزل السياسيّ، إلى تنامي الدور الحزبيّ للمكوّن الشيعيّ على حساب المكوّن السنيّ في العراق.

ـ رغبة الطالب في بحث طرق إصلاح الأوضاع الدفاعية والأمنية في العراق بكلّ سيادية وخارج أطر التأثير الأجنبي عموما، والإيرانيّ بالخصوص، وهي مسألة معقدّة ومحفوفة بالمخاطر سواء في التجربة العراقية، أو حتى أثناء العملية البحثية، نظرا لنقص المعلومات،

وبعد الطالب عن الظاهرة المبحوثة، ومع ذلك يمكن الرهان على تقديم اقتراحات بحثية في هذا الشأن، خصوصا وأنّ العراق عضو بالجامعة العربية، ويشترك مع الدول العربية في مخططات مؤتمرات وزراء الداخلية العرب، ويتأثّر بمحيطه الإقليمي العربيّ بشكل مستمرّ.

الأسباب الموضوعية:

ـ نظرا لأهمية موضوع الدفاع والأمن في بحث كيفية رسم السياسيات الدفاعية وصناعة القرار الأمني، والرهانات السلطوية المحيطة بالعمليتين، بدء بمسألة الشرعية، ثم تماسك التشريعات، السيادية وعدم التدخّل الخارجي في الشأن العراقي، وأخيرا إعلاء قيم المواطنة العراقية كتأكيد على عدم القبول بالتخطيط الطائفي على حساب الوحدة الوطنية.

ـ لبحث دور الإصلاح الدستوريّ في سدّ أية ثغرة قانونية أو في التشريع تتيح لطهران التدخّل في الشأن العراقي عبر ملفي الدفاع والأمن، إذ يلاحظ أنّ العراق يقع في دائرة التأثير الإيرانيّ من خلال الأحزاب الحاصلة على الأغلبية، والتي يقودها قادة سياسيون على ارتباط كبير بطهران، ومختلف القيادات الإيرانية من المرشد إلى جميع مؤسسات النظام الإيرانيّ.

ـ نظرا لأهمية العراق في مشرع الشرق الأوسط الكبير، الذي ترجم أطروحة الرئيس الصهيوني الراحل شيمون بيريز حول "الشرق الأوسط الجديد"، الذي يتيح تطبيع وجود الكيان الصهيوني في منطقة الشرق الأوسط، إضافة إلى ما يتمّ تداوله حاليا حول "صفقة القرن" 2018 التي أعلن عنها الرئيس الأمريكي المنتخب دونالد ترامب، والتي تحسب حساب استرداد العراق من دائرة التأثير الإيرانيّ عبر اتفاق أمريكيّ-روسيّ.

وبناء على ما تقدّم يمكن طرح الإشكالية التالية لاقتراب من تحليل الظاهرة المدروسة على النحو التالي:

إشكالية الدراسة:

إلى أيّ مدى تمكّن الإيرانيون من ضمان نجاح خطة تدخّلهم الشأن العراقيّ على محدّدات ضعف الدولة العراقية وتراجع الوجود العسكريّ الأمريكيّ بالعراق؟

الأسئلة الفرعية للدراسة:

ـ على ماذا راهنت طهران في تأثيرها على عملية صنع القرار الرسميّ العراقي، وهل تسعى إلى فرض هيمنة إقليمية تقاوم الوجود الأمريكيّ بالمنطقة؟، وهل توجد علاقة عضوية بين السياسات الإيرانية والسياسات المركزية العراقية في بغداد وفق اتفاقات سياسية أو دفاعية وأمنية محددة؟

ـ هل تراعي الخطط الإيرانية الدورين الروسيّ والتركي في المنطقة، أم أنّها تخدم بشكل غير مرئيّ الوجود الأمريكيّ في المنطقة؟، وهل تراعي الخطط الإيرانية مسألة الصدام المحتمل مع الكيان الصهيونيّ؟، وهل تقود طهران بالفعل محور الممانعة والمقاومة العربيّ ضدّ الصهيوينة في منطقة الشرق الأوسط، أم أنّها تخلق توازن قوى إقليمية لتجنّب الحرب ضدّ تل أبيب؟

ـ كيف استطاعت إيران إشعال الفتنة الطائفية في العراق واليمن وسوريا والبحرين ولبنان بما يؤدّي إلى إضعاف هذه الدول، وتفتيت الدور العربيّ ضدّ الأدوار الصهيونية، التركية، الإيرانية في المنطقة العربية؟

ـ لماذا تسعى طهران إلى تقوية الطوائف الشيعية في الدول العربية، وكيف تقوم بقمع المكوّن السنيّ داخل إيران؟، وما موقف المجتمع الدوليّ والولايات المتحدة الأمريكية من البرنامج النووي الإيراني واحتمالات تأثيره على المنطقة؟

وبناء ما تقدّم ستنطلق الدراسة من الفرضيات العلمية التالية للاقتراب من تفسير الظاهرة المبحوثة على النحو التالي:

فرضيات الدراسة:

الفرضية الأولى: أدّت الحدود المشتركة بين العراق وإيران إلى تسهيل التدخّل الدفاعيّ والأمني في الشأن الداخليّ العراقيّ بناء على خطة سياسية مشتركة مع المركزية في بغداد.

الفرضية الثانية: ساهم تنظيم القاعدة وتنظيم الدولة داعش في تعزيز الدور الأمني والدفاعي الإيرانيّ داخل العراق، واستخدامه كحجة للتدخّل في العراق.

الفرضية الثالثة: أدّى التدخّل الإيرانيّ في العراق إلى تقوية المكوّن الشيعيّ العراقيّ على حساب المكوّن السنيّ العربيّ، وهو ما يؤثّر بوجه سلبيّ على وحدة وتماسك الشعب العراقيّ.

حدود ومجالات الدراسة:

المجال الزمني للدراسة: منذ مارس 2003 (الاحتلال الأمريكي للعراق) إلى الآن.

المجال المكاني للدراسة : الدولة العراقية، الدولة الإيرانية، وجميع اللاعبين الدوليين المؤّثرين في منطقة الشرق الأوسط.

المجال الموضوعي للدراسة : دراسة ظاهرة التدخّل في الشؤون الداخلية للدول، ومسألة نشر الفوضى الأمنية والدفاعية على حساب السيادة، في النموذج الإيرانيّ بالعراق.

نظريات الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على عدد من النظريات البحثية التي يمكن توظيفها لبحث الظاهرة المدروسة على النحو التالي: نظرية **الجيوبوليتيك الإقليمي** Regional Geopolitics لدراسة الموقع الاستراتيجي لإيراني التي تتوسط أفغانستان والعراق، ووقعت ضمن دائرة الاهتمام الأمريكيّ في الحرب على الإرهاب، كما ستعتمد الدراسة على نظرية السياسية الخارجية Foreign Policy Theory لرصد الدور الإيراني تجاه العراق، **نظرية الفدرالية** Federalism و **نظرية رسم السياسيات** لبحث السياسات الداخلية العراقية ونقاط ضعف البناء الدستوري للدولة، التي تسهّل استمرار التدخّل الإيرانيّ في العراق ، **نظرية الفوضى Anarchy Theory** و **نظرية الهيمنة Hegemony Theory** في العلاقات الدولية، وستستخدم لدراسة ظاهرة الهيمنة الإقليمية الإيرانية على العراق كظاهرة ناتجة عن ممارسة الهيمنة الإمبريالية الأمريكية على العراق؟. كما ستستخدم الدراسة **نظرية الإثنولوجيا**

Ethnology لدراسة الأقليات والمكوّن الشيعي والسنّي في التجربة العراقية، نظرية **الحرب اللاتناظرية "اللامتماثلة" Asymetric War** في دراسة ظاهرة الحرب على الإرهاب (تنظيم القاعدة وتنظيم الدولة داعش). وستبحث الدراسة تطبيقات **نظرية الأمن الإنساني ومقاربة الأنسنة** لدراسة مفهوم التدخّل الدولي الإنسانيّ في التجربة التاريخية العراقية والحماية الأمريكية للمكوّنين الكردي والمسيحي في العراق، مما أضفى شرعية على التدخّل الإيرانيّ لحماية المكوّن الشيعي في المقابل. **كما تستخدم الدراسة اقتراب صناعة القرار Decision Making Theory واقتراب التحليل النسقي Systematic Approach لكلّ من دافيد استون وريتشارد سناير** لبحث آليات اتخاذ القرار وسلوك صانع القرار الإيراني تجاه العراق وردّ الفعل المتوقع للتدخّل الإيراني، كما تستخدم الدراسة مقاربات الباحثين الأمريكيين **روبرت دال وجابريال ألموند** في دراسة التجربة العراقية **للتحول الديمقراطي Democratic Transition.**

وسيقدّم الطالب في الفصل التمهيدي للدراسة أهم النظريات المركزية التي ستعتمد عليها الدراسة لبحث الظاهرة المبحوثة بدقة.

مناهج الدراسة:

ستعتمد الدراسة على عدة مناهج بحثية، يمكن تقديمها كما يلي:

- **المنهج التاريخي،** وسيستخدم لبحث الظاهرة وأبعادها التاريخية منذ حروب الخليج الأولى والثانية والثالثة، إذ يبدو أنّ هذه الحروب كانت لصالح طهران وعلى حساب بغداد، وهو ما يقتضي بحثا تاريخيا كبيرا عن الأدلة التاريخية للظاهرة المبحوثة

- **منهج دراسة الحالة،** وسيستخدم لبحث تفاصيل الظاهرة المبحوثة، وهي التدخل الإيرانيّ في العراق، والتأثير السياسي على التخطيط الدفاعي والأمني بالعراق عبر المكوّن الشيعيّ الذي يخضع لتسيير وسيطرة ممنهجة من قبل طهران.

- **المنهج المقارن،** وسيستخدم لمقارنة الأدوار الإيرانية تجاه العراق منذ حرب الخليج الأولى (الحرب العراقية الإيرانية 1980 – 1988)، إلى الغزو العراقي للكويت 1990، ثم

الحرب الأمريكية للعراق مارس 2003، حيث كانت الاستفادة الإيرانية من ضعف الدولة العراقية مختلفة عبر كل هذه التجارب.

ـ المنهج المؤسّسيّ "المقاربة القانونيّة": وستستخدم لبحث الآليات القانونية للتشريع الدستوريّ للقطاعين الأمني والدفاعي في العراق.

ـ منهج التحليل الفئويّ، لبحث دور التدخّل الإيرانيّ في اللعب على ورقة الأقليات والمكوّن الطائفيّ، ودور المجموعات الشيعية في تسهيل لعب الدور الإيرانيّ الخطير داخل العراق، إضافة إلى المجموعات الحزبية والحركات الإسلامية في العراق.

ـ منهج تحليل المضمون، وسيستخدم لتفكيك مضامين التصريحات والخطابات السياسية الصادرة عن صنّاع القرار في بغداد وطهران، وبقية القوى الإقليمية في المنطقة.

ـ المنهج الإحصائي والوصفي، وستحاول الدراسة من خلاله استخدام لغة الأرقام لتقريب الصورة عن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، إضافة إلى الإحصائيات لصادرة عن بغداد وطهران حول الجيش العراقي وتسيير المؤسسة الأمنية الوطنية بالعراق.

ـ المنهج التنبؤّيّ "المقاربة الاحتماليّة "، والتي ستدرس سيناريوهات الظاهرة المبحوثة ضمن ثلاثة مشاهد، مشهد استمرار الوضع القائم، سيناريو التراجع والدور السلبيّ، وسيناريو التطوّر والدور الإيجابيّ، بالرهان على تطور الدولة العراقية وسيادتها حيال التدخلات الخارجية السافرة في الشأن العراقي، سواء من قبل طهران، أنقرة، واشنطن، موسكو، أو أيّ لاعب دوليّ آخر.

صعوبات الدراسة:

تكمن صعوبة الدراسة في غياب المعلومات العسكرية والأمني الدقيقة التي تؤكّد التدخلات الإيرانية في العراق، إذ يغلب على الظاهر المبحوثة المقالات المحيّنة الصادرة عن مراكز الأبحاث الأمريكية والخليجية، وتقلّ الكتب والدراسات الرصينة التي تتابع بدقة وموضوعية كبيرة هذه الظاهرة. ومع ذلك، فقد قدّمت دراسات مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت

بعض الدراسات الهامة التي ساهمت في كشف تفاصيل دقيقة عن الدور الإيرانيّ في العراق، وقد استعان بها الباحث في شكل مقالات صدرت في مجلات المركز، ولم يتوصل إلى الكتب التي جمعت كلّ المعلومات عن الظاهرة المبحوثة، نظرا لصعوبة التوصّل إليها.

خطة الدراسة:

ستنطلق الدراسة من الإطار النظري للدراسة في الفصل التمهيدي، الذي سيناقش كافة النظريات التي ستستخدمها الدراسة لتفكيك الظاهرة المبحوثة وتفاصيلها.

كما ستعالج هذه الدراسة في **الفصل الأول " محدّدات الدور الإيراني في العراق: من إدارة الجوار إلى الجيوبوليتيك الفارسي "**، وستبحث في أربعة مباحث، المبحث الأول: تاريخ العلاقات العراقية الإيرانية قبل وبعد الحرب على العراق. المبحث الثاني: الجيوبوليتيك الإيراني والعراقي ومحددات الدور إيران في المنطقة. المبحث الثالث: السياسة الخارجية الإيرانية: الهياكل والمؤسسات وآليات صنع القرار. المبحث الرابع: المحدّد المذهبي الطائفيّ وأثره على علاقات إيران الإقليمية.

كما ستبحث الدراسة في **الفصل الثاني: " دور إيران في تشكيل المؤسسات الدفاعية والأمنية للعراق بعد حرب مارس 2003"**، وستبحث في أربعة مباحث، المبحث الأول: أثر حربي الخليج الأولى والثانية على تماسك الجيش والدولة في العراق. المبحث الثاني: أثر الاحتلال الأمريكي للعراق على الأجهزة الدفاعية والأمنية العراقية. المبحث الثالث: انفجار الصراع الطائفي السنّي الشيعي وانعكاساته على بنية العراق الحديث: دراسة لدور المرجعيات الطائية في العراق ومسألة الهندسة المذهبية للمجتمع العراقي. المبحث الرابع: أشكال وتمثلات التدخل الأمني الإيراني في العراق.

وستبحث الدراسة في **الفصل الثالث: " معارضة المكوّن السنيّ واحتمالات تحوّل المعادلة الدفاعية والأمنية في العراق خارج التأثير الإيراني"**، وستبحث في أربعة مباحث، المبحث الأول: التغلغل الإيراني داخل المؤسسات السيادية العراقية وتأثيرها على صنع

القرار الحكومي الأمني. المبحث الثاني: الحرب على تنظيم الدولة ودوره في إضعاف المكوّن السنّي في العراق. المبحث الثالث: محاولات المكوّن السنّي لمعارضة السياسات الإيرانية في العراق. المبحث الرابع: السيناريوهات المستقبلية لاحتمالات الانقلاب على التغلغل الشيعي الإيراني في العراق.

الفصل التمهيدي:

الإطار النظري للدراسة

الفصل التمهيدي: الإطار النظري للدراسة:

المبحث الأول: رسم السياسة الخارجية الإيرانية تجاه العراق: الحاجة إلى مقاربة تجمع بين التأثير الإيراني في رسم السياسيات والتخطيط الفيدرالي العراقي.

يقتضي هذا المبحث البحث حول ثلاث ظواهر رئيسية، أولا الفدرالية وتطبيقات اللامركزية في العراق، والتي تنقسم إداريا وفق تقسيم سوسيولوجي وعرقي ومذهبي يجعل التقسيم المناطقي العراقيّ تقسيما مجاليّا يسهّل التغلغل الإيراني في العراق، والتاثير على التخطيط الأمني على العراق، كما سيبحث المطلب الثاني من هذا المبحث دور الجيوبوليتيك في تسهيل الدور الإيراني، ويبحث المطلب الثالث: السياسية الخارجية الإيرانية: محددات الدور والتهديدات.

المطلب الأول: الفدرالية ورسم السياسات الأمنية والدفاعية

عمل العراقيون على تجاوز حقبة النظام البعثي في العراق، وتطبيق ديمقراطية حديثة تنقلهم من حكم الحزب الواحد إلى التعددية الحزبية والسياسية، ولكنّ الربط بين السلطة المركزية والأقاليم التي نعزل وتقوقع حول حكمها المحليّ بدء بالعشائر والقبائل، وانتهاء بالتجربة الكردستانية في الحكم الذاتيّ، لذلك يقول الباحث أزهار هاشم أحمد أنّ تنظيم العلاقة بين السلطة المركزية وسلطات الأقاليم يسهّل تطبيق التجربة العراقية [1]، وهو ما يؤكّد عدم قدرة العراقيين على تطبيق التجربة الفدرالية لهذا السبب، وهو ما يصعب أيضا فرص تخطيط خطط أمنية ودفاعية مركزية تضمن التنسيق بين المركز والأقاليم.

من شروط الفدرالية التنظيم السياسي والإداري المحكم كما يقول جايمس أندرسون [2]، فبدون مؤسسات تكثّف الحوار المواطنيّ داخلها، غالبا ما تقع المجتمعات في الفوضى، لذلك

---

[1]ـ أزهار هاشم أحمد، **تنظيم العلاقة بين السلطة المركزية وسلطات الأقاليم في النظام الفيدرالي** (القاهرة: المركز القومي للإصدارات القانونية، 2014)، ص-ص. 21- 28.

[2]ـ جون أندرسون، **مقدمة عن الفيدرالية: ما هي الفيدرالية؟، وكيف تنجح حول العالم** (ترجمة: مها تكلا) (أوتاوا: منشورات منتدى الأنظمة الفيدرالية، The Forum of Federation، 2007)، ص-ص. 02-10.

تكون المؤسسية ضمانة الاستقرار الأولى [1]، ومما ساهم في تعطيل التجربة الديمقراطية العراقية هو صعوبات نجاح اللامركزية الإدارية والسياسية فيها [2]، ما يجعلها معرّضة للفوضى والأزمات السياسية وغياب الاستقرار والتنمية كبقية الدول الشرق أوسطية الأخرى، ويمكن التوصل في هذا المطلب أنّ العراق تعرّض للتدخّل الإيرانيّ بسبب فشل تجربته الإدارية والسياسية.

المطلب الثاني: الجيوبوليتيك العراقي والايراني

تعتبر الدراسات الجيوبيوليتيكة الحدود المدخل لبناء علاقات الجوار والصداقة والتعاون بين الشعوب[3]، فلقد كانت الحدود متغيّرا هاما في تفسير سلوكات الدول وأدوراها، قبل أن تفرض باراديغمات العولمة فكرة السماوات المفتوحة، وتجاوز محدّد "الحدود" باعتباره عائقا وهمية أما تسهيل التعاون الدوليّ الثنائيّ ومتعدّد الأطراف. لذلك، تراهن المقاربات التنظيرية ينظرية **الجيوبوليتيك** حسب المفكّر الايطالي **أنطونيو غرامشي A. Gramsci (1891 - 1937)** على صراع الأجندات السياسية تبعا لمتغيري المصلحة والمحدّد الجغرافي المحدّد للتهديدات والدور [4]، لذلك يقرّ المفكّر الألماني **فريديريك راتزل F. Ratzel** مؤسّس علم الجغرافيا السياسية بأنّ نموّ الدولة في فضائها الجغرافي الإقليمي والدولي والحضاريّ، يقتضي استقرار العلاقة بين المكان والإنسان والترابط بين الموقع وشخصية الدولة [5]، متفقا مع **لاديس كريستوف Ladis Kristof** حول الترابط بين الجغرافيا والبيئة والسياسية كمنهج لتفسير سلوك الدول، واستقصاء مستويات تطوّر البناء السياسي للدولة.[6]

---

[1]ـ عبد الغفّار رشاد القصبي ، **المؤسسيّة وبناء المؤسسات** (المنامة: إصدارات معهد البحرية للتنمية، سلسلة إصدارات التنمية السياسية، العدد: 02، 2008)، ص. 36.

[2]ـ منى حرب، سامي عطا الله ، **السلطات المحليّة والخدمات العامّة: تقييم اللامركزيّة في العالم العربيّ** (بيروت: المركز اللبنانيّ للدراسات LCPS ، مؤسسة المجتمع المفتوح Open Society Foundations، 2015)، ص-ص. 08- 10.

[3]ـ عدنان صافي، **الجغرافيا السياسية بين الماضي والحاضر** (عمّان: مركز الكتاب الأكاديمي، 1999)، ص. 219.

[4]ـ كلاوس ديفيد، ديفيد أتكنسون، **الجغرافيا السياسية في مائة عام: التطوّر الجيوبوليتيكي للعالم، الجزء: 01** (ترجمة: عاطف معتمد، عزّت زيّان) (القاهرة: المركز القومي للترجمة، العدد: 1592، 2010)، ص. 12.

[5]ـ محمد رياض، **الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا** (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014)، ص. 47.

[6]ـ محمد عبد الغني سعودي، **الجغرافيا السياسية المعاصرة: دراسة الجغرافيا العلاقات السياسية الدولية** (القاهرة: مكتبة الانجلومصرية، 2010)، ص. 08.

غالبا ما تؤدّي مشكلات الحدود إلى دفع مجموعات الدول إلى التفكير في منظمة أمن جماعي أو حلف عسكريّ يمنع دون نشوب النزاعات فيما بينها،وعندما تتضارب مصالح الدول تختلف عملية رسم السياسات فيها وتكون صناعة القرار نابعة من الاحتياجات الوطنية القابلة للتصادم مع المصالح الإقليمية للمجموعة الإقليمية، دون تناسي مسألة "توازن القوى الإقليمية" بالطبع[1]، لذلك تفرض **نظرية الأحلاف العسكرية** فكرة التعاون العسكريّ والتكتل الأمني، لمواجهة التحديات والتهديدات المشتركة لدول التجمّع [2]، في حين تركّز **نظرية الأمن الجماعي Collective Security** على المسائل والقضايا الدفاعية التي تضمن "وحدة المصير"، القيم الوحدوية، التعاون الإقليمي.[3]

لم يبنى الجيوبليتيك الإيراني العراقيّ على الأمن الجماعي أو الحلف العسكريّ، فبسبب النزاعات التاريخية، تميل طهران إلى استسهال اختراق الداخل العراقيّ على الاتفاق مع القيادة المركزية العراقية في بغداد، وهي ظاهرة محيّرة وتقع في تناقض كبير مع مفاهيم بناء العلاقات الدولية بين دول الجوار، والقائمة على فكرة التعاون والجوار.

المطلب الثالث: نظرية الدور والسياسة الخارجية لشرح الدور الإيراني وصنع القرار

لا يمكن التعويل في دراسة السياسية الخارجية لإيران على الأبحاث التي تركز على الاتفاق النووي الدوليّ حول البرنامج النووي الإيرانيّ، حيث أنّ استخدم القوة المفرطة كالقنابل النووية لا يعدّ في خانة السياسية الخارجية بالأساس بل يفسّر كمحاولة حاسمة لكسر الاحلاف العسكرية وتطبيق الردع [4]. كما يلاحظ أنّ ترسم طهران سياساتها الإقليمية بناء على مصالحها الجيوسياسية، مراعية الإكراهات والتهديدات المعرقلة للدور الإ يراني

---

[1]ـ إبراهيم أبو خزام، **الحروب وتوازن القوى: دراسة شاملة لنظرية توازن القوى وعلاقتها الجدلية بالحرب والسلام** (بنغازي ـ بيروت: دار الكتاب الجديد، ط. 02، 2009)، ص. 41.

[2]ـ كينيث تومسون، **قادة الفكر الدولي في القرن العشرين** (ترجمة: حسين فوزي النجار) (القاهرة: دار المعارف،1985)، ص. 85.

[3]ـ بيتر فانستين، **مدخل إلى فهم الصراعات والحرب والسلام** (ترجمة: سعد فيصل السعد، محمد محمود دبور) (عمان: المركز العربي للدراسات السياسية، جامعة اليرموك، 2005)، ص. 320.

[4]ـ أحمد النعيمي، **السياسة الخارجية** (عمان: دار زهران للنشر، 2011)، ص. 42.

الإقليمي، ويعمل قادة النظام السياسي للجمهورية الإسلامية في طهران على صنع سياسة خارجية ذات بعدين علنيّ وخفيّ، إذ يكون المتوقّع لسلوك طهران بعد التواجد الأمريكيّ في العراق، خاضعا للمقاربات الدفاعية والأمنيّة الداخلية، أكثر من نموذج القرار العقلانيّ الرشيد، وهو ما يؤدّي بالباحث إلى حكم مبدئيّ بغموض وعدم وضوح أهداف طهران حيال العراق، أو ما يمكن تسميته "تشويش وغموض الدور".

تركّز طهران على هدف حماية أمن ها القومي ودعم مصالح ها الوطنية ، و تركّز على الدبلوماسية كإحدى أهم أدوات السياسة الخارجية لتوصيل رؤية صانع القرار الإيرانيّ وأهداف السياسة الخارجية وإستراتيجياتها للحفاظ على مصالح الدولة بطريقة علنيّ ة تعاونيّة من جهة، لكنّها تستخدم آليات دفاعية وأمنية وإدارية لمراقبة التحولات الداخلية في العراق منذ بداية الاحتلال الأمريكي عام 2003 إلى الآن، بطريقة سريّة حذرة، خشية أن تكون الهدف الموالي لأيّ هجوم أمريكيّ محتمل، في منطقة مضغوطة بالصراعات الإقليمية.

تشير الأبحاث إلى نماذج تطبيقية في تفسير السياسة الخارجية تتمثل في دراسات ريتشارد شنايدر حول "اتخاذ القرار والقرار العقلاني" تمّ تقديمه عام 1954، نموذج بريشر لسنة 1968 لدراسة "بيئة القرار"، نموذج نموذج آليسون 1971 لدراسة "الهيكل التنظيمي"، نموذج غولدمان سنة 1988 لدراسة "آلية صناعة القرار" وفق متغيرات تغيرات السياسة الخارجية ومتغير الاستقرار"، نموذج هولستي سنة 1992 لدراسة "تبعية القرار"، ونموذج كارلنياس سنة 1992 لدراسة "دور القيم وتصورات الدور، في صياغة السياسة الخارجية، ورسم السياسات العامة الخارجية"، وغالبا ما تشترك هذه النماذج في فكرتي الاستخدام الصحيح للمعلومات لضمان صحة الدور، إضافة إلى تحويل العلاقات الدولية إلى سلع قابلة للتبادل، سهلة التفاوض، تستخدم العقوبات الاقتصادية والقانونية والعسكرية كسلاح أساسي في السياسية الخارجية للدول المهيمنة كما يقول الباحث الأمريكي كلفتون موغان.[1]

تشارك طهران في المسرح الإقليمي عامة والداخل العراقيّ على وجه الخصوص، باعتبارها لاعبا إقليميا مهيمنا، وقياسا على آليات الفعل وردّ الفعل، تقوم طهران بإدارة

---

[1]ـ كليفتون مورجان، **نظرية السياسة الخارجية** (الرياض: منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، جامع الملك سعود، 2011)، ص. 35.

العلاقات الدولية الإقليمية بما يخدم مصالحها اعتمادا على حلفائها في الداخل العراقيّ من الطوائف والقوى السياسية الحليفة. ولا يمكن اختبار استخدام السياسة الخارجية الإيرانية لأخلاقيات العلاقات الدولية في علاقتها بالعراق [1]، حيث يشترك الجاران بأنهما أكثر بلدين تعرّضا للعقوبات الدولية، مما فرض عليهما قدرة تحمّل عالية للضغوط الدولية، والتكيّف مع تحوّلات السياسة الإقليمية.

يحتاج صانع القرار إلى رؤية صائبة تنبني على معلومات صحيحة أثناء تخطيط السياسة العامة للدولة، فالحكومة "كائن بيروقراطي رشيد" يسعى لحلّ المشكلات التي تعوق خطط استشراف مستقبل الدولة والمجتمع كما يقول لويد حونسون [2]. لكنّ واحدا من أهمّ مداخل التغلغل الإيراني بالعراق، هو الفساد المالي الكبير داخل العراق، والذي سهّل تقسيم العراق وتسهيل تغلغل طهران فيه، بسبب الارتباك الكبير في توزيع السلطات والمسؤوليات في تجربته للامركزية الإرداية. نظريا لا تنجح التجارب المرشحة للتحوّل إلى الفدراليات إذا تمكّنت من الاستمرار كوحدة غير مقسّمة، على الرشادة المالية ومنع الفساد [3]، بعد النجاح في تقسيم ديمقراطيّ وشفاف ونزيه ورشيد للسلطات والمسؤوليات. [4]

هل يعمل الإصلاح الدستوري في العراق على إعلاء قيم الموطنة وتوحيد كافة أطياف الشعب العراقي ضدّ التدخلات الأجنبية، يجب على العراقيين إدراك التأثير البالغ وغير السياديّ على القرار العراقيّ، ويمكن القول أنّ العلاقات العراقية الإيرانية ليست نديّة، وتوجد بها تبعية ووصاية غير مباشرة مفروضة من طهران على بغداد، عبر وكلاء سياسيين تعمل

---

[1]ـ كارن إن سميث، **الأخلاق والسياسة الخارجية** (تعريب: فاضل جتكر) (الرياض: مكتبة العبيكان، 2005)، ص. 57.

[2]ـ لويد جنسن، **تفسير السياسة الخارجية** (ترجمة: محمد بن أحمد مفتي، محمد السيد سليم) (الرياض : قسم العلوم السياسية، كلية العلوم الإدرية، جامعة الملك سعود، 1989)، ص. 125.

[3]ـ راؤول بلندنباخر، أبيغيل أوستاين ، **حوار عالميّ حول الفيدراليّة، الجزء الرابع: حوارات حول ممارسة الفيدرالية المالية: وجهات نظر مقارنة** (أوتاوا: منشورات منتدى الأنظمة الفيدرالية، The Forum of Federation، الرابطة الدولية لمركز الدراسات الفيدرالية، 2007)، ص. 04.

[4]ـ راؤول بلندنباخر، أبيغيل أوستاين ، **حوار عالميّ حول الفيدراليّة، الجزء الثاني: حوارات حول توزيع السلطات والمسؤوليات في البلدان الفيدرالية** (أوتاوا: منشورات منتدى الأنظمة الفيدرالية، The Forum of Federation، الرابطة الدولية لمركز الدراسات الفيدرالية، 2007)، ص. 06.

طهران على اختراقهم بطريقة ممنهجة، وتوظيفهم سياسيا في خدمة أجندتها الإقليمية. وأهم الإصلاحات التي يمكن لها أن تعمل على تقويض هذه التدخلات السياسية، العمل على توحيد سياسات الأقاليم العراقية ضمن إصلاح دستوريّ يطبّق اللامركزية الإدارية بطريقة محكمة، تمهيدا لتطبيق أكثر نجاعة للنموذج الفدراليّ، القادر على استيعاب المكونات المتمايزة للشعب العراقي، شديد التنوّع والانقسام.

المبحث الثاني: توظيف القوة وواقعية السياسية الخارجية الإيرانية

تقوم طهران بتوظيف القوة العسكرية والأمنية كسند أساسيّ في سياستها الخارجية، معتمدة على قوة صلبة وهي تعداد قواتها العسكرية والأمنية، والتي تنفرد فيها طهران بتجربة فيالق الحرس الثوريّ على سبيل المثال والحصر، والتنظيمات الشيعية غير الإيرانية المدعومة من قبل طهران للعب أدوار سياسية مؤثّرة في دولها مثل حزب الله اللبناني وتنظيم الحوثيين في اليمن، غير أنّ استخدام هذه القوة يزادا عنفا تجاه المكوّن السنّيّ بعد تثبيت تهمة الإرهاب على الجماعات الإرهابية كتنظيم الدولة داعش والقاعدة، مع العلم أنّ المكوّن الشيعيّ يستخدم عنفا لا يقلّ خطورة عن العنف الإرهابيّ (التطرّف العنيف) الذي يمارسه عناصر تنيظم الدولة، فكيف استخدمت طهران قوتها لاصلبة والمرنة لخلق ومواجهة ظاهرة الفوضى في نفس الوقت؟.

المطلب الأول: القوة الصلبة والقوة الناعمة

هل يمكن تصنيف التمدّد والسيطرة الإيرانية على المجموعات الشيعية بالعراق وغير من دول منطقة الشرق الأوسط بأنّه قوة ناعمة Soft Power [1]، كما يسميها المفكر الأمريكي جوزف ناي Josrph Nye[2]، أم أنّ القوة الإيرانية تمثّل خروجا عن الشرعية الدولية بوصفها دولة عدوانية تهدّد الكيان الصهيوني ودول الخليج تهديدا وجوديا دفاعيا وأمنيا. وإذ

---

[1]-Joseph S. Nye, **The Future of Power** (New York: Public Affairs, 2011), p.25.

[2]ـ جوزف ناي، **القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية** (تعريب: محمد توفيق البيرجمي) (الرياض: مكتبة العبيكان، 2007)، ص. 06.

يؤكّد جوزف ناي على مفارقات القوة، فهو يحذر من الاستخدام غير العقلاني للقوة، وعدم القدرة على السيطرة، وأثر استخدام القوة المفرطة على شرعية العمل السياسي والعسكريّ في الأزمات [1]، في عالم يزداد جنوبا وتعقيدا بسبب تعدّد الفواعل الدولية والتعقيد الذي يشوب الضغوط التي تمارسها الفواعل الرسمية وغير الرسمية على صانع القرار، لإعادة توجيه المصالح والأهداف. [2]

قد يتبادر إلى الذهن محاكاة وتقليد إيران السياسة الأمريكية في العراق على طريقتها الخاصة، فلقد استغلت طهران أخطاء القيادة الأمريكية في العراق، وهيمنت على الأخيرة دون استخدام القوة؟، وخلقت إيران وكلاء لها داخل العراق عملوا على تحقيق أهدافها السياسية الإقليمية بطريقة أكثر فعالية، ربما لم يحقّقها أسلوب الغزو بنفس الفعّاليّة التي تمكّن فيها الإيرانيّون من التأثير في الواقع العراقيّ المتأزّم والخطير.

المطلب الثاني: نظرية الهيمنة والفوضى وظاهرة الدول المارقة

يركّز الباحث **ألكسندر فاندت A. Wendt** أثر ظاهرة الفوضى في العلاقات الدولية وما يؤدّي إليه التنافس وتضارب مصالح الدول، إلى مشكلات إقليمية خطيرة قد تهدّد النظام الإقليمي بأكمله وليس فقط كيان الدول الأضعف، وإذ تقلّد طهران واشنطن في مشروعها للهيمنة العالمية، لكن على المسرح الإقليمي بمنطقة الشرق الأوسط فقط، فهي تعتمد مفهوم "السيطرة قدر وليس اختيار" كما يقول المفكر الأمريكي الراحل زبيغنيو بريجنسكي [3]،

---

[1]ـ جوزف ناي، **مفارقة القوة الأمريكية** (تعريب: محمد توفيق البيرجمي) (الرياض: مكتبة العبيكان، 2003)، ص. 11.

[2]ـ جوزف س. ناي، جون د. دوناهيو، **الحكم في عالم يتجه نحو العولمة** (ترجمة: محمد شريف الطرح) (الرياض: مكتبة العبيكان، 2002)، ص. 33.

[3]ـ زبيغنيو بريجنسكي، **الاختيار: السيطرة على العالم أم قيادة العالم** (ترجمة: عمر الأيوبي) (بيروت: دار الكتاب العربي، 2004)، ص. 13.

فغالبا ما تقوم هذه الدول بالتعدّي على مؤسسات الدول وعدم احترام تجربتها الديمقراطية في اتخاذ القرار[1]، ويحوّل الدول المعتدى عليها إلى دول فاشلة تحت وصاية.

رؤية واشنطن للمنطقة لا تخلف عن رؤية وأسلوب السياسة الإيرانية، وهي خلق الفوضى الإقليمية التي تتيح التدخّل في إدارة الأزمات وتعمل على تقوية الدور [2]، لذلك يقاوم المفكّر الأمريكي ناعوم تشومسكي مشروعات الهيمنة بمختلف أنواعها، وفي مقدمتها الهيمنة الأمريكية[3]، السبب الرئيسيّ في انهيار الدولة العراقية وتسليمها لمشروع هيمنة إيرانيّة بديلة دون خطة أمريكية استراتيجية تحافظ على سلامة الدولة العراقية ما بعد الحرب؟، إذ يعزو تشومسكي النزعات الإمبريالية [4]، والطموحات الإيرانية إلى صدام الأدوار الأمريكية الصهيونية الإيرانية التركية الروسية على حساب الدول العربية والقضية الفلسطينية، كما تلفت الأبحاث السياسية إلى أنّ الدور الإيرانيّ الإقليمي يجد تحفيزا روسيّا كبيرا لمواجهة التغلغل الأمريكيّ في المنطقة، حيث توجد تشابهات وتقاطعات وقواسم مشتركة للعقدة الأوراسية لكلّ من إيران وروسيا كما يؤكّد الباحث الروسيّ ألكسندر دوغن. [5]

المطلب الثالث: الحرب على الإرهاب: الحرب اللاتناظرية "اللاتماثلة".

---

[1]ـ زبيغنيو برجنسكي، **الدول الفاشلة.. إساءة استعمال القوة والتعدّي على الديمقراطية** (ترجمة: سامي الكعكي) (بيروت: دار الكتاب العربي، تموز – يوليو 2012)، ص. 97.

[2]ـ زبيغنيو بريجنسكي، **رؤية إستراتيجية: أمريكا وأزمة السلطة العالمية** (ترجمة: فاضل جتكر) (بيروت: دار الكتاب العربي، 2012)، ص. 49.

[3]ـ ناعوم تشومسكي، **الهيمنة أم البقاء.. السعي الأمريكي إلى السيطرة على العالم** (ترجمة: سامي الكعكي) (بيروت: دار الكتاب العربي، 2006)، ص. 18.

[4]ـ ناعوم تشومسكي، **طموحات إمبريالية** (ترجمة: عمر الأيوبي) (بيروت: دار الكتاب العربي، 2006)، ص. 35.

[5]ـ عاطف معتمد عبد الحميد، **استعادة روسيا مكانة القطب الدوليّ... أزمة الفترة الانتقاليّة** (بيروت - الدوحة: الدار العربية للعلوم ناشرون، مركز الجزيرة للدراسات، سلسلة أوراق الجزيرة، رقم: 12، 2009)، ص. 26.

عرفت الجزائر تجربة الإرهاب وآثارها التدميرية التي استهدفت القطاعين الأمني والدفاعيّ بشكل خطير، بهدف تقويض أمن الدولة والمجتمع والمواطن[1] ، وقد عرف العراق بعد انهياره الظاهرة نفسها بسبب ظهور تنظيم الدولة داعش، الذي أفسد مشروعية المقاومة الشرعية التي أسستها المجموعات العراقية بهدف المطالبة بخروج المحتلّ الأمريكيّ من الأراضي العراقية، ولم تدرك الأخيرة أنّ إيران تستثمر في جهودهم لملء الفراغ الأمريكيّ في مرحلة ما بعد الجلاء الأمريكيّ عن العراق، والتي أقرّها وفق خطة محددة الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما.

للولايات المتحدة الأمريكية أطروحتها في مواجهة ظاهرة الإرهاب، وهي التي تواجهه بمفهوم قديم وآخر مستجدّ، الأول هو مواجهة التطرّف العنيف للإرهاب بقوة عسكريّة حاسمة من جهة، والعمل على استخدام الجيل الرابع من الحروب (الحروب الوقائية الاستباقية) لمنع الجامعات المتطرّفة من معاودة الكرّة أو استهداف المصالح الأمريكيّة في أية نقطة إقليمية خاضعة للسيطرة أو الوصاية الأمريكية. وإذ يستهجن الباحث الأمريكيّ **ناعوم تشومسكي**، التعريف الأمريكيّ لظاهرة الإرهاب الدوليّ، مقارنا ما تقوم به أميركا والكيان الصهيوني من إرهاب ضدّ المسلمين العزّل[2]، فإنّه يعتبر الحرب على الإرهاب أسطورة فاقدة للمشروعية في أرض الواقع، يتمّ الترويج إليها لإخضاع الشعب المستضعفة.[3]

تمارس طهران هيمنة مشابهو للهيمنة الأمريكية في المنطقة، وتستغلها تحت شعارات مكافحة التطرّف العنيف للمكوّن السنيّ المشكّل لتنظيم الدولة داعش، وتستخدم نفس المنهجية الأمريكية في التضليل السياسيّ، لضمان ديمومة تأثيرها على القرار العراقيّ من الداخل.

---

[1]ـ توفيق المديني، **التوتاليتارية الليبرالية الجديدة والحرب على الإرهاب** (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2003)، ص. 127.

[2]ـ ناعوم تشومسكي، **الإرهاب.. حالة 11 سبتمبر 2001** (الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 2003)، ص. 113.

[3]ـ ناعوم تشومسكي، **الإرهاب الدولي... الأسطورة والواقع** (ترجمة: لبنى صبري) (القاهرة: سينا للنشر، 1990)، ص. 107.

خلاصة الفصل التمهيدي:

خلص الفصل التمهيد ي من الدراسة أنّ إيران تمارس تدخّلا سياسيا في العراق على أساس معطيات عسكرية وأمنية وجيوسياسية وأنثربولوجية ومذهبية أيضا، تخوّل لها لعب دور أمنيّ مؤثّر في الساحة الداخليّة العراقيّة، بطريقة منافسة للدور الأمريكيّ في العراق، كما مارست طهران هيمنة إقليمية على العراق والمنطقة باستخدام ورقة الأقليات الشيعيّة، التي شكّلت هلالا تضغط به طهران على عواصم الدول الخليجية ودول الهلال الخصيب في الشام، لتقويض قوى الدول المجاورة باستخدام اللوبيات الضاغطة للمذاهب الشيعية المنتشرة في لبنان البحرين اليمن والسعودية والعراق.

ساعدت النظريات السياسية التي تمّ توظيفها في الفصل التمهيدي من الدراسة على فهم وإدراك مكامن قوة الدور الإيرانيّ في الخليج العربي ومنطقة الشام، انطلاقا من محدّدات الدور الإيراني داخل إيران وخارجها (في دول الجوار)، والعراق الحالة المبحوثة في هذه الدراسة، وسنقوم في بقية فصول الدراسة ببحث هذه المسائل بطريقة أعمق، للإجابة على إشكالية الدراسة وفرضياتها.

الفصل الأول:

محدّدات الدور الإيراني في العراق:

من إدارة الجوار إلى الجيوبوليتيك الفارسي

الفصل الأول: محدّدات الدور الإيراني في العراق:
من إدارة الجوار إلى الجيوبوليتيك الفارسي

سيبحث هذا الفصل محدّدات الدور الإيرانيّ في العراق، حيث تتدخّل طهران بشكل غير مباشر في الشأن الداخليّ العراقيّ، مستغلة العديد من أوراق اللعب، مثل الورقة الدينية، التغلغل الاستخباريّ، التنسيق السياسيّ مع القوى السياسية الحليفة، العلاقة الزبونية والتمويل الماليّ، إضافة إلى أجنداتها المستقلة في المجال الاستخباريّ داخل منطقة الشرق الأوسط (العراق-سوريا-لبنان) والتي تعتمد على تحرّكات فيلق القدس بقيادة الجنرال قاسم سليماني لحسم وردع أيّ تنظيم أمنيّ أو عسكريّ مسلّح يمكنه أن يقاوم أو يعرقل الدور الإيرانيّ في العراق سوريا أو لبنان.

المبحث الأول: تاريخ العلاقات العراقية الإيرانية قبل وبعد الحرب على العراق

فرض الصراع الإيرانيّ العراقيّ معطياته على المنطقة منذ القرن السادس عشر حين كان صراع الدولتين العثمانية والصفوية متمثلا في الصراع على المصالح الجيوسياسية منذ عهد الشاه إسماعيل الصفوي (1499 – 1524)م[1]، إضافة إلى نشر المذهب الشيعي في الدولة العثمانية، وتطور الصراع خلال خمسة قرون على هذا المنوال مع تجربة صفوية ناجحة في الاستفادة من انهيار الدول العثمانية والاستفادة الإيرانية من الاستعمار والتجارب الكولونيالية الغربية للدول العربية، ومع طرد المتشيعين العرب من الدولة العثمانية إل الجهة الصفويّة، تحوّلت الأقليات الشيعية منذ ذلك الزمن **إلى "غنيمة حروب وصراعات"** طائفية[2]، وهو ما يؤكّد صحة ما توصّل غليه الباحثون العرب والغربيون على حدّ سواء، إلى وجود نمطين من السلوك الذي وقع في العراق على مرّ التاريخ، من خلال دراسة سلوك المجموعات الإثنية والطائفية الدينية من المقاربة العرقية والأقلوية، إذ تراوح سلوك شيعة العراق من الخضوع إلى التمرّد منذ عهد الدولة العثمانية عكس ما ترج إليه بعض الدراسات التي تعتبر أنّ السياق

---

[1]ـ عزمي بشارة، محجوب الزويري، وآخرون ، **العرب وإيران: مراجعة في التاريخ والسياسة** (بيروت ـ الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012)، ص. 143.

[2]ـ السيد أبو داود، **تصاعد المدّ الإيرانيّ في العالم العربي** (الرياض: منشورات العبيكان، 2014)، ص. 141.

الكولونياليّ هو السبب الرئيس في وجود مشكلة الأقليات في بنية الدولة العراقية، التي كانت مرشّحة لتكون فيدرالي ملكية دستورية، لولا انقلاب عبد الكريم قاسم زمن الاشتراكية العربية. لذلك يمكن التأكيد على أنّ شيعة العرق مختلفون عن شيعة إيران من عدّة نواح، أهمها الطرح العنصريّ الشوفينيّ الفارسيّ ضدّ العرق العربيّ، فشيعة العراق لن يقبلوا أن تكون النجف تابعة لحوزة قمّ الدينية التي تأسست بعد عام 1979 بعد الثورة الإسلامية بقيادة آية الله الخميني. [1]

المبحث الثاني: الجيوبوليتيك الإيراني والعراقي ومحددات الدور إيران في المنطقة

دخلت منطقة الخليج العربي مع إيران في ما يصطلح الباحث الكويتي عبد الله النفيسي على تسميته مرحلة "الدمج والنبذ" [2]، بين طهران والدول العربية في الخليج ومنطقة الشام، فهذا الصراع الجيوبوليتيكيّ القديم متجدّد ولا يزال يجد مبرّرات إعادة إحيائه كلّ مرة بسبب الدوافع الأيديولوجية الإسلامية سواء للشيعة من جهة، أو الطموحات السياسية الدولية والإقليمية لحركة الإخوان المسلمين من جهة أخرى، وهو ما يطرح التساؤل حول وجود طهران كفاعل مستقلّ، وتحوّل دول الخليج والعراق إلى دول تتحرّك فقط بردود الأفعال، رغم التزام الأخيرة بالقانون الدوليّ، واعتبار طهران دولة مارقة في المقابل؟.

انتقل الدور الإقليمي الإيرانيّ مجبرا إلى النشاط المتنامي بعد إعلان واشنطن خطة الخروج من العراق بمجرّد تسليم الحكم بين جورج والكر بوش وباراك حسين أوباما، فقد أدركت طهران أن الحزب الديمقراطيّ يزيح الصقور الذين تسببوا في الحرب على العراق في (مارس 2003)، وقرّرت أن تستغلّ الفرصة لنيل التركة الأمريكية والهيمنة على القرار السياسيّ في بغداد عبر ورقة الشيعة، فطهران التي تماهت مع الصهاينة في تقاسم دعم الأكراد قبل عقود، تقوم اليوم بتسخير المرجعية الشيعية في النجف لتجنّب الصدام مع القوات الأمريكية، من خلال الفتوى الشهيرة التي تجبر السيستاني على عدم قتال القوات الأمريكية

---

[1]ـ عبد الله النفيسي، **إيران والخليج: ديالكتيك الدمج والنبذ** (الكويت: دار قرطاس للنشر، 2009)، ص. 05.

[2]ـ يان ريشار، **الإسلام الشيعي: عقائد وإيديولوجيات** (ترجمة: حافظ الجمالي) (بيروت: درا عطية للنشر، 1996)، ص. 194.

في العراق، لأنها خلّصت العراقيين من النظام البعثيّ، وهي ضمن ترتيبات مرحلة ما بعد الحرب لتثبيت السلم وإعادة الإعمار وترتيب الدستور العراقي الجديد. [1]

لاحظت طهران أنّ انتشار دورها في منطقة الشرق الأوسط بعد عام 2003 يعتد على ذراع عسكريّ وأمنيّ داعم للمجموعات الشيعية في دول المنطقة أولا، ومن خلال سياساتها الخارجية التي تمهّد لتقسيم الجبهة الغربية إلى طرف أوروبيّ مفاوض وطرف أمريكيّ مهيمن يصعب الاتفاق معه لأنها " **مركز الاستكبا ر العالميّ" – كما يقول الراحل علي شريعتي –**، وحليف أوّل لدول الخليج العربيّ وفي مقدمتها الرياض. وبدعم ها لحزب الله اللبناني الذي خلق نوعا من **توازن الرعب مع الدولة الصهيونية** [2]، وانفتاح العرب على طهران خصوصا مع قطر، استطاعت إيران أن تخوض حروبا بالوكالة ساعدتها على تجنّب التصادم المباشر مع إسرائيل من جهة بتكليف حركة حماس وحزب الله بلعب دور الوكيل عنها من جهة، والعمل على تلافي التصادم مع الوات الأمريكية التي تحاصر إيران عبر حدودها الشرقية والغربية باحتلال أفغانستان والعراق.

ينطلق الرهان الإيرانيّ في العراق على تجنيد النجف الأشرف كحوزة دينية مركزية في التغلغل الإيرانيّ والسيطرة الأمنيّة على العراق [3]، انطلاقا من استغلال حالة الفوضى العارمة التي فرضها الاحتلال الأمريكيّ للعراق بقراره التاريخي الخاطئ بحلّ الجيش العراقيّ، حيث تنبأت طهران باندلاع صراع شيعيّ سنيّ، على إثر انتقال بعثيي الجيش العراقي إلى المقاومة العراقية، ثم تنظيمي القاعدة وتنظيم الدولة داعش، وهو ما أضفى على دورها الأمنيّ شرعية أكبر خصوصا بعد اندلاع ثورات الربيع العربيّ التي سهّلت تحرّكات فيلق القدس بقيادة الجنرال قاسم سليماني بين العراق وسوريا ولبنان بدعم من حزب الله، لذلك

---

[1]– جوزف ستيغتلر، ليندا بيلمز، **حرب الثلاثة تريليونات دولار: الكلفة الحقيقية لحرب العراق** (ترجمة: سامي الكعكي) (بيروت: دار الكتاب العربي، منشورات مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، 2009)، ص. 215.

[2]– هادي زعرور، **توازن الرعب: القوى العسكرية العالمية: أميركا، روسيا، إيران، الكيان الصهيوني، حزب الله، كوريا الشمالية** (بيروت: شركة المطبوعات العربية للتوزيع، 2013)، ص. 141.

[3]– فاضل رسول، **العراق- إيران، أسباب وأبعاد النزاع** (القاهرة: الهيئة العامة المصرية للاستعلامات، سلسلة كتب مترجمة، العدد: 798، 1992)، ص-ص. 54-71.

تعتبر طهران العراق حجرة أساسية في استراتيجيتها لاختراق دول المنطقة عبر الورقة الشيعية.

المبحث الثالث: السياسة الخارجية الإيرانية: الهياكل والمؤسسات وآليات صنع القرار

لا يمكن الحديث عن السياسة الخارجية الإيرانية بالفصل عن طبيعة النظام السياسي الإيرانيّ الذي يعرف بالدولة الديمقراطية الثيوقراطية الإكليورسية للملالي، نظام دينيّ دستوريّ يشذ عن التصنيفات لأنّه أيديولوجيّ وعقديّ بامتياز، نشأ عام 1979 مع دولة الفاتيكان كحزام يمينيّ أخضر ضدّ التمدّد الشيوعيّ في منطقة الشرق الأوسط، ورغم أنّ النظام الإيرانيّ نظام مؤسسيّ خماسيّ الأضلاع[1]، إلاّ أنّ له نقاط ضعف كثيرة، أهمها الخلط بين الدين والطائفة [2]، واستخدام الخطاب الديماغوجي المذهبيّ في السياسة الخارجية الإيرانيّة، وهو ما تعتبره دول الخليج العربيّ تدخّلا سافرا في شؤونها الداخلية.

أثّر تنامي التسلّح الإيراني على توزن القوى مع دول الخليج العربي، التي ترفض بشكل قاطع التسلح الإيرانيّ التقليدي والنووي على حدّ سواء، ناهيك عن التأثيرات الأمنيّة الخطيرة للأدوار والتحرّكات الإيرانية في دول الخليج سواء عبر ورقة الشيعة أو من خلال أية مداخل أمنية أخرى وفي مقدمتها التجسّس و ورقة العمالة الفارسية في دول الخليج خاصة بدولة الإمارات[3]، وهو ما يعني صعوبة فكّ الارتباط التامّ مع طهران إلاّ بحرب شاملة تكون القوات الأمريكية فيها رأس حربة.

يقول بعض المحللين الاستراتيجيين أنّ بإمكان طهران أن تحصل على برنامجها النووي بكلّ شرعيّة شرط إعلانها الاعتراف بالكيان الصهيونيّ، غير أنّ هذه الورقة الأخيرة لضمان

---

[1]ـ مصطفى اللباد، محمد سعيد عبد المؤمن وآخرون ، **إيران جمهورية إسلامية أم سلطنة خمينية؟** (القاهرة: الدار المصرية العامة للكتاب، 2010)، ص. 57.

[2]ـ برهان غليون، **المسألة الطائفية ومشكلة الأقليات** (بيروت: دار المفكّر العربيّ، آب/ أغسطس 1979)، ص. 71.

[3]ـ عصام نايل المجالي، **تأثير التسلح الإيرانيّ على الأمن الخليجيّ** (عمّان: دار الحامد للنشر والتوزيع، 2012)، ص - ص. 51-93.

حياة النظام السياسي الإيرانيّ لا تنسجم مع طبيعته العقدية، وربّما ستكون هذه الفكرة غير إستراتيجية بالأساس، لأنّ مسألة الشرعية على ارتباط وثيق بهذه القضية الحسّاسة. [1]

المبحث الرابع: المحدّد المذهبي الطائفيّ وأثره على علاقات إيران الإقليمية

تدرك طهران أن الكيان الصهيوني وتركيا لاعبان مهمّان في منطقة الشرق الأوسط، فتركيا على سبيل المثال لاعب دوليّ جديد يدمج بين متناقضات كثيرة، منها أنّها دولة شوفينيّة التوجّه يريد قادتها إحياء توجهها القوميّ العثمانيّ، وتراهن على العلمانية ونجاح تجربتها الديمقراطية رغم أنّها تتبع تنظيم الإخوان المسلمين العالميّ، كما أنّ تركيا تريد أن تعتمد إستراتيجية وير الخارجية التركي الأسبق أحمد داوود أوغلو التي اعتمدها في كتابه الشهير "العمق الاستراتيجي"، بإعلانها "تصفير المشكلات مع دول الجوار"، إلاّ أنّها دولة تستمد السلام الإقليمي من تعهداتها حيال عضويتها في حلف شمال الأطلنطي الناتو من جهة، وبتدخلاتها الضرورية شمال العراق وسوريا لردع المكوّن الكرديّ في البلدين، وهذا كمّ من التناقضات يسمح لطهران بالتماهي مع توجهات أنقرة وتلّ أبيب بطريقة مدهشة. [2]

انتقلت طهران من المقاربة العسكرية في التعامل مع العراق، إلى المقاربة الأمنية، عن طريق البوابة الكردية، وقد أتقنت كلّ من طهران وتلّ أبيب العلاقة مع المكوّن الكردّي المتفرّد قبل استخدامها ورقة الشيعة بعد الحرب الأمريكية على العراق عام 2003، وقد أقرّ الرئيس الراحل علي أكبر هاشمي رفسنجاني تأكيد طهران على المقاربة الأمنية للاختراق بدل المقاربة العسكريّة التي قد تجرّ طهران إلى تهمة العدوان على دول الجوار. [3]

تجدر الإشارة إلى أنّ طهران قد تمكنت من عزل دورها عبر تحييد الوسيط الأوروبيّ وتفضيله في المفاوضات الأوروبية حول البرنامج النووي الإيرانيّ، فيما أصطلح على

---

[1]ـ محمد نور الدين عبد المنعم ، **النشاط النووي الإيرانيّ: من النشأة حتى فرض العقوبات** (القاهرة: منشورات مكتبة الأنجلو المصرية، 2009)، ص. 68.

[2]ـ ستيفن كنزر، **العدة إلى الصفر: إيران وتركيا ومستقبل أميركا** (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2013)، ص. 253.

[3]ـ محمد صادق الحسيني ، **الشيخ الرئيس هاشمي رفسنجاني: من قرية الياقوت الأحمر إلى عرش الزعامة الذهبي** (بيروت: مطبوعات دار محمد نجيب الريّس، ديسمبر 2004)، ص. 95.

تسميته **"سلام الضرورة"** [1]، وأبقت في المقابل على صراعها التقليدي مع واشنطن التي تعارض امتلاكها للسلاح النووي ونشاطاتها السريّة في العراق ودول الخليج والشام.

خلاصة الفصل الأول:

خلصت الدراسة في الفصل الأول إلى أنّ إستراتيجية الاختراق الإيرانيّ للعراق قديمة تعود إلى خمسة قرون سابقة، وتجدد مبراراتها من الجوار الجيوبوليتيكيّ للمكون العثمانيّ للكيان الفارسيّ الصفويّ القديم، ومن خلال استغلال ورقة الطائفيّة، التي كانت ولا تزال السبب الرئيس لتشكيل علاقات المصالح وتوازن القوى الإقليمية بين دول المنطقة اليوم.

توصلت الدراسة إلى أنّ للاحتلال الأمريكيّ للعراق دورا أساسيّا في انتقال طهران من إستراتيجية الدفاع إلى الاختراق الأمنيّ، للاستفادة قدر الإمكان من الأخطاء الأمريكية في العراق وأفغانستان على حدّ سواء، انطلاقا من قدرة طهران على ضمان استمرار تأثيرها السياسيّ على الحوزة الدينيّة في النجف الأشرف وتنسيقها المستمرّ مع المجموعات الشيعية المسلّحة في دول المنطقة، وفي مقدمتهما، تنظيم حزب الله في لبنان والحوثيين في اليمن.

توصلت الدراسة إلى هنالك اتساقا بين طبيعة النظام السياسي الإيرانيّ الثيوقراطيّ الذي يراهن على الدين كمحرك أساسيّ لدوره الإقليميّ، ونشاط السياسة الخارجية الإيرانيّة التي تستخدم ورقة الأقليات بشكل كبير للاختراق السياسيّ والأمنيّ لدول المنطقة وفي مقدمتها العراق، التي وقعت في دائرة التأثير الإيرانيّ منذ (مارس 2003)، مستغلة الأخطاء الفادحة للسياسة الخارجية الأمريكية في العراق.

---

[1]ـ تريتا بارزي، **إيران والمجتمع الدولي: حقائق المفاوضات حول الملف النووي الإيراني** (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2012)، ص. 11.

الفصل الثاني:

دور إيران في تشكيل المؤسسات الدفاعية والأمنية للعراق بعد حرب مارس 2003

الفصل الثاني: دور إيران في تشكيل المؤسسات الدفاعية والأمنية للعراق بعد حرب مارس 2003

سيبحث هذا الفصل أثر حرب الخليج الأولى والثانية على الدولة العراقية، وكيف أدّت هلهلة البنية الدفاعية للعراق إلى تسهيل خطة التدخّل الأمريكيّ في حرب الخليج الثالثة، والتي استفادت منها طهران بشكل أكبر كلما تأكّد العجز الأمريكيّ عن ضبط الترتيبات العسكريّة والأمنيّة في الداخل العراقيّ، وفي دول الجوار بمنطقتي الخليج والشام. غير أنّ هذا البحث لا يمكن له أن يغفل دور الاستخبارات الأمريكية CIA نفسها أثناء حكم الشاه الإيراني محمد رضا بهلويّ ودور المخابرات الأمريكية في إسقاط الشاه ودعم الثورة الإسلاميّة الإيرانيّة بطريقة غير مباشرة.[1]

المبحث الأول: أثر حربي الخليج الأولى والثانية على تماسك الجيش والدولة في العراق

ككلّ دول المنطقة، سعت طهران إلى فرض هيمنتها الإقليمية على منطقة الشرق الأوسط باستخدام كلّ الأوراق الرابحة لديها، ضمن ما يسميّه تيري كوفيل **"إرادة تزعّم العالم الإسلاميّ"**[2]، وهي نزعة إقليمية تمتلكها كلّ من أنقرة والرياض وتلّ أبيب أيضا. كما تقاسمت تكتيكا إقليميا واحد مع واشنطن وتلّ أبيب في دعم الفصيل الكرديّ العراقيّ ضدّ النظام البعثيّ لصدّام حسين [3]، والملاحظ أنّ الإستراتيجية الأمريكية للمقرطة بالقوة في منطقة الشرق الأوسط، قد ضغطت بقوة لفرض الإصلاحات وحقوق الإنسان والشفافية وبناء مجتمع المعرفة ضمن خطة الشرق الأوسط الكبير، لكنّها بدت وكأنها تتجنّب مطالبة طهران بذلك[4]، ولم تجد طهران نفسها مجبرة على الردّ على مشروع الشرق الأوسط الكبير لأنّها تزعم إصرارها على رفض التطبيع مع الكيان الصهيوني بشكل نهائيّ وغير قابل للتفاوض، في حين أنّها تتماهى أمنيا ودفاعيا مع المشروعات الأجنبية للهيمنة في المنطقة؟.

---

[1]ـ راي نعمة، **إيران الخفيّة** (الرياض: منشورات العبيكان، 1431 هـ)، ص. 121.

[2]ـ تيري كوفيل، **إيران: الثورة الخفية** (تعريب: خليل أحمد خليل) (بيروت: دار الفارابي، 2008)، ص. 341.

[3]ـ تريتا بارزي ، **حلف المصالح المشتركة: التعاملات السريّة بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة الأمريكية** (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، Yale University Press، 2008)، ص. 32.

[4]ـ عبد القادر رزيق المخادمي، **مشروع الشرق الأوسط الكبير: الحقائق والأهداف والتداعيات** (بيروت - الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون، ديوان المطبوعات الجامعية، 2005)، ص. 115.

مخططان يوضّحان حرب الخليج عام (1990 – 1991)

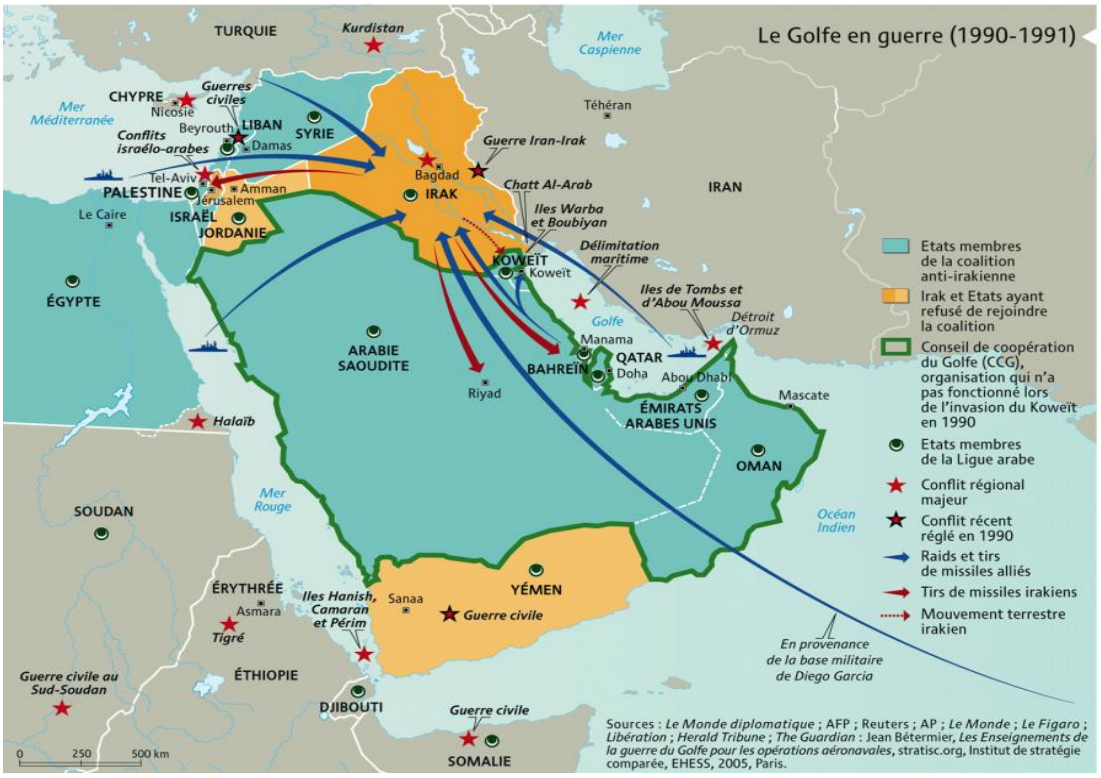

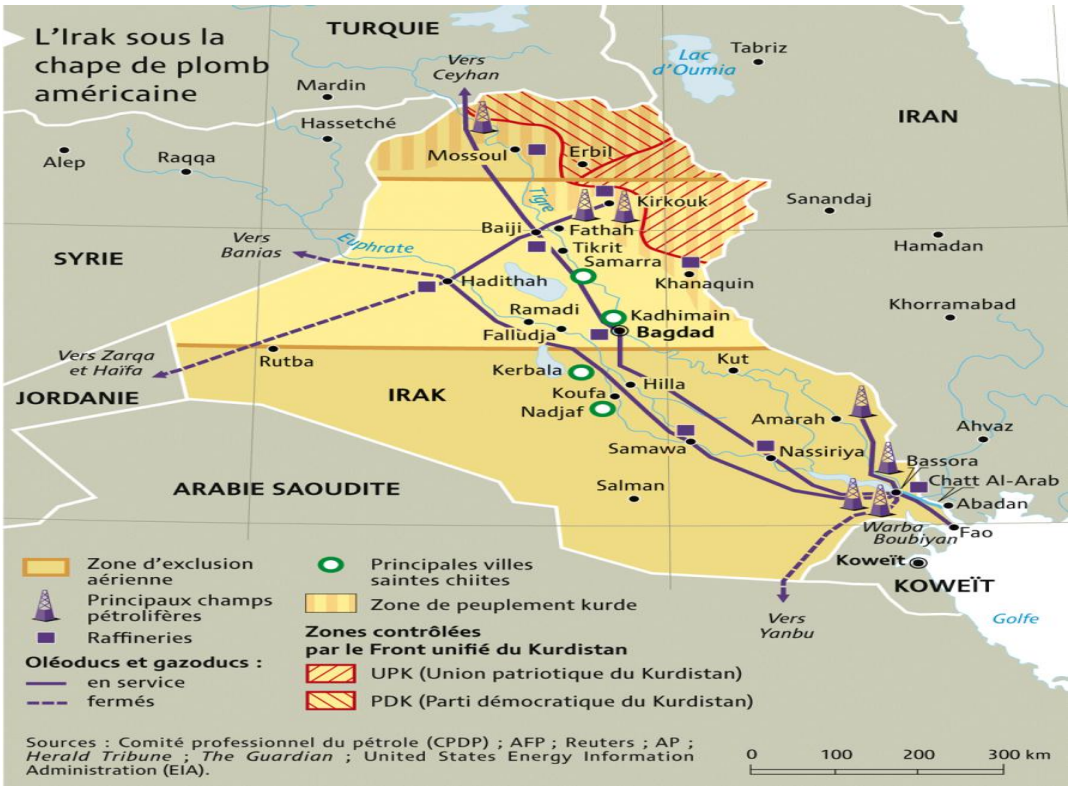

المصدر: Le Golfe en guerre (1990-1991)، stable URL:

https://www.monde-diplomatique.fr/publications/l_atlas_histoire/a54083

المبحث الثاني: أثر الاحتلال الأمريكي للعراق على الأجهزة الدفاعية والأمنية العراقية.

نحت بعض الدراسات الدفاعية والأمنية إلى اتهام إيران برغبتها في السيطرة على النفط العراقيّ، غير أنّ الإستراتيجية الإيرانية تختلف عن الإستراتيجية الأمريكية بهذا الخصوص، لأنّ طهران تتجنّب الصدام مع طهران، وتؤكّد أنّها تحصل على العائد من النفط العراقيّ عبر حلفائها من المجموعات الشيعية المسيطرة على السلطة في بغداد، سواء في عهد رئيس الوزراء نوري المالكي أو حيدر العبادي، الذين يمتلكان دعما أمنيا إيرانيا لافتا، فمنذ عهد الرئيس الإيرانيّ الأسبق محمود أحمد نجاد [1]، كان هجوم طهران على واشنطن منطلقا من رفض طهران العقوبات الاقتصادية عليها، ورغبتها في استئناف تصدير النفط إلى الخارج. وبهذا تكون معركة طهران موجّهة بالأساس لاسترداد حقوق الدولة الطبيعيّة، قبل تفكيرها في وضع خطط اختراق أمنيّ للعراق أو غيرها من الدول؟.

لا تنكر الدراسات الإستراتيجية الأمريكية أنها تنبّهت لما يمكن الاصطلاح على تسميته "الصحوة الشيعيّة" أسوة بالصحوة السنيّة في ثمانينيات القرن المنصرم [2]، فبفضل جهود الأئمة الشيعة في دول الجوار الإيرانيّ، تمكنت طهران من تجنيد فروعها الطائفية في لبنان والبحرين واليمن والسعودية والكويت والعراق بشكل واضح [3]، فحتى في المملكة العربية السعودية كانت حادثة اختطاف المتطرّف جهيمان العتيبي للمسجد الحرام مجرّد اختبار أمنيّ لشرعية العائلة السعودية الحاكمة، التي كانت تخشى المسيرة الكبرى لشيخ الشيعة في السعودية الشيخ حسن الصفّار الذي تمّ تخييره سعوديّا بين الولاء للطائفة أو الوطن، وإذا كانت الرياض قوية بما يكفي لطرح هذا الرهان والاختيار، فإن العراق واليمن ولبنان قد انهاروا أما إستراتيجية الاختراق الإيرانيّ نتيجة لعامل أساسيّ هو غياب وانهيار الدولة. كما

---

[1]ـ عادل الجوجري، **أحمدي نجاد: رجل في قلب العاصفة** (دمشق - القاهرة: دار الكتاب العربي، 2009)، ص. 68.

[2]ـ تريتا بارزي، **إيران والمجتمع الدولي: حقائق المفاوضات حول الملف النووي الإيراني** (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2012)، ص. 11.

[3]ـ فرونسوا تويال، **الشيعة في العالم: صحوة المستبعدين وإستراتيجيتهم** (بيروت: منشورات دار الفارابي للنشر والتوزيع، 2007)، ص-ص. 111-175.

أنّ تأسيس مجلس التعاون الخليجيّ عطّل غلى حدّ كبير الطموحات الإيرانيّة في هذه الدول، لولا انهيار الدولة العراقية ونتائج التدخّل العسكريّ الأمريكيّ في العراق. [1]

المبحث الثالث: انفجار الصراع الطائفي السنّي الشيعي وانعكاساته على بنية العراق الحديث: دراسة لدور المرجعيات الطاءفية في العراق ومسألة الهندسة المذهبية للمجتمع العراقي

يشير الباحث عبد العالي العبدوني إلى ما يسميه **"الباراديغم المهدوي"**[2]، وخطّ الإمام الخميني في نشر الثورة الروحية في دول الجوار الإيرانيّ، ولا تنكر الباحثة فاطمة الصمّادي أنّ رابطات الثورة الإسلامية الإيرانيّة التي تمأسست أكثر في نهجها العنفيّ إلى أن أنشأت الحرس الثوريّ الإيرانيّ، هي رابطات الدفاع المتقدّم عن النهج الطائفيّ لدولة الإيرانية والسياسة الخارجية لنظام الملالي. [3]

حلّل المفكّر الفرنسيّ جون بودريارد ظاهرة التطرّف والإرهاب الإسلامويّ في أفغانستان[4]، ولفته التفريق الأمريكيّ بين الإسلام السنيّ والإسلام الشيعيّ في تناقض واضح، يعتبر الأول إرهابا والثاني تنوّعا يقتضي الرعاية وفق مقاربات حقوق الإنسان وتمكين الأقليات والمقرطة؟، لذلك تستغلّ طهران هذا الوضع وكأنها تتراكب تتماهى مع الاستراتيجيات الصهيونية للهيمنة الإقليمية التي تسعى إلى تجريم الإسلام السنيّ المتطرّف وتوريط الدول العربية التي تنشط فيها ظواهر التشدّد والغلوّ والتطرّف الدينيّ.

تحوّلت الحملات المضادة للتوريط السنيّ الشيعيّ بتهمة الإرهاب إلى حرب بين الرموز الدينية لمراكز السنة والحوزات الشيعية، وتطوّرت إلى حملات تفجير من الجانبين للمساجد

---

[1]ـ منصور حسين العتيبي ، **السياسة الإيرانية تجاه دول مجلس التعاون الخليجيّ (1979 – 2000)** (أبو ظبي: منشورات مركز الخليج للأبحاث، 2008)، ص -ص. 34-63.

[2]ـ عبد العالي العبدوني، **الثورة الإسلامية في إيران في أفق تفكك البراديغمات الجاهزة** (بيروت: دار المعارف الحكمية، 2013)، ص -ص. 120-123.

[3]ـ فاطمة الصمادي، **التيارات السياسية في غيران** (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أبريل/نيسان 2012)، ص -ص. 277-278..

[4]-- Jean Boudrillard, **The Spirit of Terrorism and Requiem for The Twin Towers** (Translated by: Chris turner) (London - New York: Verso publisher, November 2001), p. 28.

والحسينيات، وهو ما اقتضى من الإيرانيين التشديد على الترتيبات الأمنية الخاصة للسيطرة على الداخل العراقيّ. لكنّ أزمة تفجير الحسينيات والمساجد الشيعية أستغلّت من طرف إيران لوصم الحركات السنيّة المتشدّدة بالإرهاب العنيف.

المبحث الرابع: أشكال وتمثلات التدخل الأمني الإيراني في العراق.

عانت إيران بعد حرب أفغانستان عام 2002 من تداعيات الهجوم الأمريكي على تنظيم القاعدة، وما سجلته من خروقات جوية متكررة لطائرات حلف الناتو على أجوائها، غير أنّها طبّقت ضبط النفس مع الاحتجاج المستمرّ على القوات الغربية، لأنّها تدرك تحوّلها إلى فخّ كاشة التواجد العسكري الأمريكيّ غربا بأفغانستان ثم شرقا في العراق [1]، لذلك سارعت طهران إلى تسريع برنامجها للتسلّح النووي لتحقيق عنصر الردع في أسرع وقت ممكن [2] ، كما أنّ تقوية طهران **للحرس الثوريّ** بوصفه ذراع التدخّل الأمنيّ في العراق، سهّل إستراتيجية البقاء الإيرانيّ من خارج الحدود الإيرانيّة [3]، عبر الدعم المركز لبؤر الدعم الشيعية داخل العراق. كما تتحصّل طهران على مكانة مريحة من خلال الانتشار الثقافي الذي توفّره الحاضنة الشيعية، ودور الأئمة الشيعة في دول الخليج، وتمدّد مجال الصحوة الدينية الصفوية، وهو ما يتيح لها امتلاك نوع من "القوة الناعمة" على حدّ وصف الباحث الأمريكي جوزف ناي. [4]

تدمج إيران بين عاملي السياسة الخارجية للردع النووي والتدخّل الأمنيّ في دول الجوار، وهو ما يجعل الدور الإقليميّ الإيرانيّ في مواجهة الدور الأمريكيّ، لذلك تسعى إيران إلى

---

[1]- Roger Howard, **Iran in Crisis: Nuclear Ambitions and The American Response** (London – New York: Zed Books, 2004), p. 79.

[2]- Saira Khan, **Iran and Nuclear Weapons: Protected Conflict and Prolifiration** (New York: Routledge Edn., Global Security Studies, 2010), p. 89.

[3]- Wilfred Buchta, **Who Rules Iran?: The Structure of Power inIslamic Republic** (Wachington: Istitute for Near-East Policy, Konrad Adenaouer Stiftung, 2000), p. 69.

[4]ـ جوزف ناي، **القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية** (تعريب: محمد توفيق البيرجمي) (الرياض: مكتبة العبيكان، 2007)، ص12.

موازنة الدور الأمريكي بعقد حلف مع الدور الروسيّ من الغرب [1]، والدور الصينيّ شرقا[2]، لخلق توازن قوى إقليميّ يمنع من انهيار النظام الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط.

تعتبر دول مجلس التعاون الخليجي أنّ طهران تقوم بإشاعة الطائفية والمذهبية ولعب دور مرجعية حاضنة وجامعة للشيعة، في شكل استقطاب غير دائم، يعتمد على رفع شعارات زائفة لمقاومة إسرائيل من أجل مداعبة شعور الجماهير عبر الإعلام، والتلاعب بالرأي العام العربي عبر الإعلام الإلكتروني، كما تتهم دول الخليج طهران بأنّها تقوم بإشعال الخلافات السياسية واستغلال الخلافات العربية العربية لإيجاد دور لها في المنطقة العربية، إضافة إلى تورّط الحكومة الإيرانية في تشكيل ودعم الميليشيات واحتضان المعارضين وتوجيهه للإضرار بدول الخليج وأمن المجتمعات العربية الأخرى في منطقتي الشرق الأوسط وشمال إفريقيا MENA.

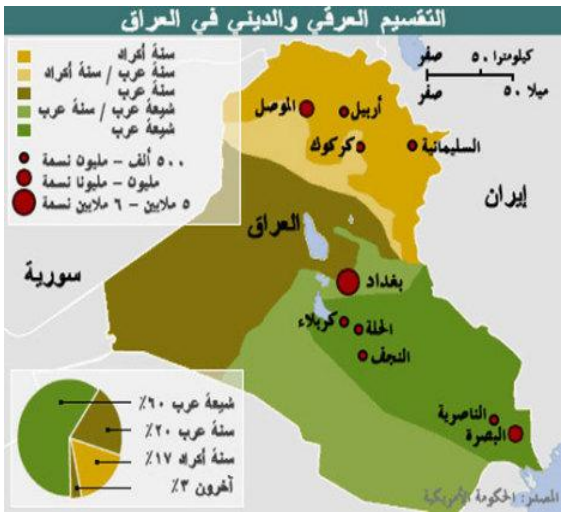

شكّل دعم الشخصيات السياسية التي تميل إلى إتباع الخط السياسي الإيراني مثل نوري المالكي، إلى اعتماد كتائب أمنية خاصة خارج مؤسسة الجيش العراقي، ونتيجة لتعدّد الميليشيات التابعة لإيران داخل العراق، فقد تسبّب التمويل المستمرّ لهذه الميليشيات إلى

---

[1]ـ عاطف معتمد عبد الحميد، **استعادة روسيا مكانة القطب الدوليّ... أزمة الفترة الانتقاليّة** (بيروت - الدوحة: الدار العربية للعلوم ناشرون، مركز الجزيرة للدراسات، سلسلة أوراق الجزيرة، رقم: 12، 2009)، ص. 06.

[2]ـ دانييل بورشتاين، أرنيه دي كيزا. **التنين لأكبر: الصين في القرن الحادي والعشرين** (ترجمة: شوقي جلال) (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، العدد رقم: 271، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، 2001)، ص. 08.

تمويل هذا الفصائل والأذرع الأمنية وتنامي انتشارها وتأثيرها السلبي. ومن بين هذه الميليشيات: **"جيش المهدي، تنظيم الحشد الشعبي (أسسه السيستاني عام 2014)، فيلق بدر (تابع لطهران)، جيش المختار (تابعة لحزب الله في العراق)، عصائب أهل الحقّ (منشقة عن التيّار الصدريّ)، سرايا السلام، فيلق ذو الفقار، فيلق اليوم الموعود، لواء أبو الفضل العبّاس (حركة شعبية مسلحة تدعم النظام السوريّ)، سرايا الدفاع الشعبي (تابعة لتنظيم حزب الله العراقي)، فيلق عمّار بن ياسر العراقي، جيش المختار".**

تتراوح أساليب الحكومة الإيرانية في اصطياد وتجنيد المقاتلين الشيعة داخل العراق، مع إرسال أكثر من 2000 جندي إيرانيّ للعمل في الأقاليم الإيرانية، ترافق هذه السيطرة الميدانية إستراتيجية إقناع لاستهداف شيعة العراق تقوم على:

ـ إقناع شيعة العراق بتعرّضهم للتمييز والفرقة والظلم الاجتماعيّ على يد السنّة.

ـ إقناع شيعة العراق بأنّ إيران حامية المذهب الشيعي وأتباعه في العالم.

ـ إيهام شيعة العراق بأنّ انضمامهم إلى إيران بغرض حماية مقدّساتهم من الفناء.

ـ إقناع شيعة العراق بأنّ ضعف إيران سيكون سببا في إبادة الشيعة وتراجعهم.

ـ إغراء شيعة العراق بأنّ العيش في إيران كوطن بديل حال تخلّي الدول العربية عنهم جمع لشتاتهم وإنقاذ لهم من احتمالات الإبادة والتطهير.

وفي الواقع، تستهدف طهران بهذه السياسة استقطاب شيعة العراق، ثمّ التخلّي عنهم بمجرّد تحقيق أهداف الاختراق الأمني للعراق بفضل ولائهم. ويبدو أنّ السعودية أكثر الدول نجاحا في توعية شيعة السعودية لحتمية الولاء للوطن، حيث تمنع الرياض كافة محاولات لتوظيف والاختراق الإيرانيّ أو الجوسسة مهما كان شكلها، ولو كان دينيّا، أو من خلال المواسم الدينيّة كموسم الحجّ، وهو ما يفسّر مقاطعة الجمهورية الإسلامية لموسم الحج في أثر من مناسبة.

خلاصة الفصل الثاني:

توصلت الدراسة في الفصل الثاني إلى أنّ:

ـ على عكس ما راهنت دول الخليج العربي في حرب الخليج الأولى والثانية، استفادت إيران من إخضاع الجيش العراقيّ من قبل المجتمع الدوليّ، وإدخال النظام السياسي البعثيّ العراق في مرحلة صعبة من العقوبات الاقتصادية التي أدّت إلى هشاشة الشعب العراقيّ وتقوية المعارضة.

ـاستغلّت إيران تهميش شيعة العراق من أجل دعم تسريع انهيار الدولة العراقية، وقامت بتوظيف الحوازت الدينية من أجل إنجاح اختراقها الأمني للعراق، وفق خطط متوازية لاستمالة الحكومة العراقية وتوفير الدعم الأمنيّ لبعض الرموز الشيعية في العراق من جهة، والعمل بشكل مستقلّ على اختراق الواقع العراقيّ والتعرّف على معلومات دقيقة تتيح تحكّم طهران في الواقع العراقيّ بكلّ تفاصيله.

ـ رهان طهران على تجنّب الصدام مع الولايات المتحدة الأمريكية سياسيا وعسكريا قدر الإمكان، وتصوير تعرّض إيران وشيعة العراق للهجمات السنيّة على أنّه إبادة وتطهير عرقيّ مرفوض، مع السعي قدر الإمكان على تجنّب الاصطدام بالدول الخليجية خاصة السعودية، التي تحتفظ بقدرات عسكرية كبيرة، وبعلاقات عسكرية مؤثّرة مع واشنطن.

الفصل الثالث:

معارضة المكوّن السنيّ واحتمالات تحوّل المعادلة الدفاعية والأمنية في العراق خارج التأثير الإيراني

الفصل الثالث: معارضة المكوّن السنيّ واحتمالات تحوّل المعادلة الدفاعية والأمنية في العراق خارج التأثير الإيراني

سيبحث هذا الفصل آليات التغلغل الأمني لطهران عبر المجاميع الشيعيّ ضدّ الصحوات السنيّة في العراق تحت غطاء الحكومة المركزية في بغداد، مع الأخذ بعين الاعتبار المشكلة العويصة التي تتأتّى عن وجود الدعم الأمريكيّ للصحوات السنيّة بحجّة قتال تنظيمي القاعدة وتنظيم الدولة داعش في العراق وسوريا، وهو ما سيتطلّب بحث أهمّ الرهانات السلطويّة المحيطة بقرارات طهران حول الواقع العراقيّ المتأزم والمعقّد.

المبحث الأول: التغلغل الإيراني داخل المؤسسات السيادية العراقية وتأثيرها على صنع القرار الحكومي الأمني

قامت إيران ب إجراء اتصالات مع كل الجماعات الشيعية المحلّية في العراق سواء كانت جماعة أو حزب أو جمعية سياسية أو إغاثية أو ثقافية، وخططت وفق جدول زمني استدعاء كل قياداتها إلى إيران للتعرف عليها والتنسيق معها، وتمويلها خلال الفترة من (2003/4/9 – 2004/1/1)، وتمّ الاتفاق مع كل الأحزاب الشيعية في العراق ليصبح القرار الشيعي في العراق يصنع بواسطة لجنة مركزية إيرانية.

واجهت هذه الخطة في البداية مشكلة مع التيار الصدري التابع ل لزعيم السياسيّ مقتدى الصدر، والذي رفض التبعية لإيران أول الأمر، إلا إنّ المرجع الحقيقي للتيار الصدري ، المرجع كاظم الحائري ، المقيم في مدينة قم الإيرانية ، عمل على توجيه كثير من الرجالات في التيار الصدري إلى إيران ، واعتبرت إيران تيار مقتدى الصدر تياراً عربياً مهاجماً لإيران لذلك رفض مرشد الثورة أية الله خامنئي استقباله على عكس الرئيس الإيراني الراحل علي أكبر هاشمي رفسنجاني الذي أكّد الاتفاق مع الصدر على دور في العراق مقابل خدمات لإيران، لكنّ الرياض حافظت على اتصالاتها بمقتدى الصدر لقطع هذه العلاقة.

تدر الإشارة إلى وجود التنظيمات الشيعية التالية قبل سقوط النظام البعثيّ العراقيّ:

ـ **المجلس الأعلى للثورة الإسلامية:** والذي تأسس عام 1982 في إيران، وتشرف عليه الحكومة الإيرانية بشكل مباشر، انقسم فيما بعد إلى: حزب الدعوة، منظمة العمل الإسلامي "تيار المرجع الشيرازي "، وبقي المجلس لجماعة محمد باقر الحكيم الشقيق الأكبر لعبد

العزيز الحكيم . استقبل الخميني شخصياً محمد باقر الحكيم عند قدومه إلى إيران سنة (1980)، وتعهّدت الدولة الإيرانية عبره على استقبال كلّ اللاجئين المسفّرين من العراق أصحاب الأصول الإيرانية بالإضافة إلى أسرى الحرب العراقية الإيرانية ، ويشرف خامنئي شخصيا ومكتبه على المجلس الأعلى مباشرة، لضمان دخول رجال المخابرات الإيرانيين للعراق، وقد أكّد صبحي الطفيلي الأمين العام الأسبق لحزب الله، أنّ عبد العزيز الحكيم رئيس المجلس الأعلى وحسن نصر الله أمين عام حزب الله ، ينفذان أوامر خامنئي شخصيا ، مما يجعل الوضع العراقيّ مرهونا بيد إيران. ومن بين أهم شخصياته عادل عبد المهدي، عمّار الحكيم، سعد قنديل تقي (من الأصول الإيرانيّة).

أما حزب الدعوة فهو أقدم حزب شيعي في العراق، تأسس في خمسينيات القرن المنصرم، تفرعت منه الأحزاب الشيعية العراقية الأخرى، ساهم الحزب بأعمال التجسس لحساب إيران

مثل تقديم معلومات حول المواقع العسكرية، وساهم إبراهيم الجعفري أثناء تواجده في إيران بتأسيس المجلس الأعلى، وأصبحت دمشق ولندن المركزان الرئيسيان للحزب ، وبعد سقوط العراق بيد الاحتلال، انقسم حزب الدعوة على نفسه تجاه شرعية الاحتلال وتجاه التبعية لإيران، وكان من الرافضين لاحتلال أمريكا للعراق ، وتحفّظ عن بعض تدخلات إيران بشأن الأحزاب الشيعية، لذلك انقسم الحزب لثلاثة أقسام: (حزب الدعوة بقيادة إبراهيم الجعفري ، حزب الدعوة تنظيم العراق بزعامة عبد الكريم العنزي ، وحزب الدعوة الرافض للانتماء للعملية السياسية).

أما التيار الصدريّ الذي يترأسه مقتدى الصدر، الذي عمل على تهميش خط الحائري المدعوم من قبل طهران، لذلك عملت الأخيرة على دعم حصار وضرب التيار الصدري من قبل الأمريكيين، وضغطت طهران على ميليشيات جيش المهدي كي ينظموا للتيارات الشيعية مقابل الحصول على الغطاء الإيراني، ونتيجة للحسابات الخاطئة لمقتدى الصدر الذي حاول اغتيال المرجع العراقي آية الله السيستاني، فقد نصحه أمين عام حزب الله بمقاتلة الأمريكيين للحصول على سمعة حسنة في الحاضنة السنيّة، والاعتذار لطهران للحصول على التمويل

بالسلاح، لكن تيار الصدر بقي بعيدا عن طهران، رغم تدريب طهران لجيش المهدي وتزويده بالأسلحة.

دعم تيار مقتدى الصدر رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي بعد الانتخابات العراقية، مستفيدا من انهيار الدولة العراقية ونهب النفط الذي كان يباع سرا إلى إيران، لذلك امتلك الصدر القدرة على دفع رواتب المقاتلين واستمرار تقوية جيش المهدي الذي فتح أربع مراكز للتجنيد: (بغداد آور، الكاظمية، الشعلة، أبو دشير)، ووصل عدد مجنديه إلى 1300 عنصرا أمنيا وعسكريا.

فكرت أمريكا بالتعامل مع السنة فباشرت التفاوض مع المقاومة العربية السنيّة: (البعثيون، الإسلاميون، الوطنيون ، القوميون)، فتم افتعال قضية "نسف القبة في سامراء "، وعملت طهران على التنسيق مع: (جيش المهدي ، فيلق بدر ، والحكومة)، لاستخدام الميليشات الشيعية في مواجهة المقاومة السنية. ونجح هذا المخطط الطائفي في تطهير مدينة بغداد من السنّة بالتدريج، بدء بالرصافة (مدينة الصدر)، وانتهاء بالكرخ في أطراف بغداد.

حدثت عملية تطهير طائفي في بغداد شملت أجهزة الشرطة والجيش، وكان لطهران دور مباشر في هذا المخطط ، ونتيجة لفشل هذا المخطط انتقلت طهران إلى خطة جيدة للتدخل المباشر عبر إرسال الحرس الثوري في شكل مجاميع أمنية منذ عام 2006، والتي دخلت بكثافة إلى محافظة ديالى ، في شكل مدّ إيرانيّ واضح، وراهنت طهران على تفجير الوضع بتوجيه تفجير قبة الإمام الحسين في مدينة كربلاء، وقبة الإمام علي في النجف لتكبير الهجمة الطائفية، مستخدمة جيش المهدي كذراع لها، لكنّها لم تكن موفّقة في ذلك.

قدم الجغرافيا للجار الإيرانيّ فرصة للتغلغل بشكل أكر عبر مدينة البصرة القريبة من إيران، ومصدر النفط العراقيّ المهمّ، وكثفت طهران وجودها المخابراتي حتى وصل الوضع إلى سيطرة الإيرانيين على قرار المجلس البلديّ بالبصرة، كما بدأ أهل البصرة يتعاملون بالعملة الإيرانية "التومان".

أما أكراد العراق، فهم المقاوم الأبرز للميلشيات الإيرانية عبر قوات البشمركة، لذلك اختارت طهران فتح قنصلية لها لدى الأكراد، لتسهيل التعاون مع الأكراد الذين يمتلكون علاقات متينة مع إسرائيل والقوات الأمريكية، كما سهّلت علاقات طهران بالأكراد فتح مجال

لبناء العلاقات مع الشخصيات السياسية العلمانية والليبرالية مثل **أحمد الجلبي**، مع تركيز إيران على استمرار سيطرتها الأمنية، وفق خطة جيوسياسية أكبر تستهدف دعم الحوثيين في اليمن، والشيعة في البحرين والكويت والسعودية، عبر منهج الفوضى الخلاّقة الذي يجعل إيران دولة قوية تضافي الكيان الصهيوني في القوة والتأثير.

المبحث الثاني: الحرب على تنظيم الدولة ودوره في إضعاف المكوّن السنّي في العراق

أبرز الباحث الفرنسيّ **أنطوان صفير** ما أحدثته الثورة الإيرانيّة في إطلاق صراع شيعيّ ضدّ الحداثة الغربيّة أولا [1]، ثم ضدّ المذهب الشيعيّ، تسبّبت في نقل الدولة الإيرانية من رحابة تنوّع الحضارة الفارسيّة إلى الرجعية الإسلاموية المتشدّدة في الدولة الثيوقراطية الاكليروسية الجديدة، وهو ما جعله يحمّل إيران ما وصل غليه وضع السنّة وتحوّلهم إلى الحركات الجهاديّة، ضمن آلية جدّ متقدّمة من إدارة الأزمات، تلصق الشبهات بالطائفة السنيّة لوحدها، وكما قال وزير الخارجية الألماني السابق يوشكا فيشر، فقد كانت الحرب على الحضارة الإسلامية بعد أحداث (11 أيلول سبتمبر 2001) حجّة للصهاينة لعدم التزامهم بالمفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية [2]، وهو ما يؤكّد تماهي وتراكب المكامن القصدية لكلّ من إيران وإسرائيل على هذا الصعيد.

ورد في مذكرات وزيرات الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت [3]، كوندليزا رايس [4]، وهيلاري كلينتون[5]، تشخيص المشكلة الإيرانية التي ترسّبت في العدسة الثقافية الأمريكية، كدولة

---

[1]-Antoine Sfeir, **L'Islam contre l'Islam: L'Interminable Guerre des Sunnites et des Chiites** (Paris: Bernad Gaset, 2013), p.25 .

[2]ـ يوشكا فيشر، **عودة التاريخ: العالم بعد الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) وتجديد الغرب** (ترجمة: هاني الصلاح) (الرياض: منشورات العبيكان، 2009)، ص. 253.

[3]ـ مادلين أولبرايت، **الجبروت والجبّار.. تأملات في السلطة والدين والشؤون الدولية** (ترجمة: عمر الأيوبي) (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2007)، ص. 09.

[4]ـ كوندليزا رايس، **أسمى مراتب الشرف: ذكريات من سنّي حياتي في واشنطن** (ترجمة: وليد شحادة) (بيروت: دار الكتاب العربي، مايو/آيار 2012)، ص. 567.

[5]ـ هيلاري كلينتون، **خيارات صعبة: مذكرات هيلاري كلينتون** (ترجمة: ميراي يونس) (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2015)، ص. 12.

مارقة، منذ أزمة الرهائن عام 1981، لكن ضمن تناقض مدهش، حيث لا تلتصق بغيران تهمة الإرهاب التي يعاني منه المجتمع العربيّ السنيّ، وكأنّ اتفاقا ضمنيّا بعدم الصدام والمواجهة المباشرة يتم بين طهران وواشنطن، على النحو الذي تعرفه علاقات واشنطن مع كلّ من بيجين وموسكو؟، وقد ورد في مذكرات السيدة كوندليزا رايس أنّ فرض تطبيق القرار الأممي 1559 القاضي بطرد القوات السورية من لبنان واجتثاث حزب الله اللبنانيّ على إثر اغتيال رئيس الوزراء اللبنانيّ الراحل رفيق الحريري، هو مسعى أمريكيّ لبتر الذراع الأمنيّة الإيرانيّة الممتدة إلى لبنان عبر الحدود العراقية والسورية.

فضّلت طهران الصراع الأمنيّ داخل العراق بتوظيف الحوزة الشيعية والحشد الشعبيّ لمقاومة تنظيم الدولة داعش، بدل إطلاق حوار عربيّ – إيرانيّ، على الأقل كما دعا إليه الأمين العام السابق للجامعة العربية[1]، ورغم أنّ الرئيس الإيرانيّ الأسبق محمد خاتمي قد تقدّم بمبادرة دولية للتعايش بين الحضارات على مستوى هيئة الأمم المتحدة [2]، إلاّ أنّ التقارب المذهبيّ بين إيران والدول العربية السنيّة، لم يجد الطريق سالكة بالسهولة التي يمكن تصورّها في حوار الإسلام والغرب؟، وهو تناقض واضح ومدهش.

كثيرا ما يركّز الغرب على الإصلاح في العالم السنيّ دون الشيعيّ، كما أنّ مبادرات التعايش سجّلت في الأوساط السنيّة أكثر من الشيعيّة التي تنادي مع الغرب بتجفيف منابع الإرهاب؟[3]، وهو ما جعل الباحث **جون اسبوزيتو** يكشف عن ظاهرة المساعي الغربية لتوريط العالم الإسلاميّ عموما في تهمة الإرهاب وصراع الحضارات، والجزء السنيّ منه بالخصوص. [4]

استفادت إيران من الحرب الأمريكية على تنظيمي القاعدة وتنظيم الدولة داعش بشكل واضح ومدهش، حتى أنّ حزب الله اللبنانيّ عقد اتفاق مع تنظيم الدولة داعش على ترك الاراضي اللبنانية

---

[1]ـ عبد الله الأشعل، **تحديات الحوار العربيّ - الإيرانيّ** (دمشق: دار الفكر، 2010)، ص. 20.

[2]ـ محمد خاتمي، **الإسلام والعالم** (القاهرة: مكتبة الشروق، ط. 03، 2002)، ص. 120.

[3]ـ محمد شحرور، **تجفيف منابع الإرهاب** (دمشق - بيروت: دار الأهالي للطباعة، مؤسسة الدراسات الفكرية المعاصرة، سلسلة دراسات إسلامية معاصرة، العدد: 05، 2008)، ص. 26.

[4]ـ جون اسبوزيتو ، "الغرب والعالم الإسلاميّ: تعايش في ظلّ الاختلاف،" **العالم الاستراتيجي** الجزائر: مركز الشعب للدراسات الإستراتيجية، العدد: 08 (يناير 2009)، ص. 18.

والعودة إلى الحدود العراقية السورية عبر الأراضي السورية؟، وهو ما يطرح تساؤلات عن الاتفاقات الاستخبارية التي تفسح المجال لطهران لفرض هيمنتها الإقليمية على كلّ من العراق سوريا ولبنان، بحجة محاربة تنظيم الدولة داعش، وعبر تنظيم القدس الذي يتزعمه الجنرال قاسم سليماني الممنوع أمميا من مغادرة الأراضي الإيرانية.

المبحث الثالث: محاولات المكوّن السنّي لمعارضة السياسات الإيرانية في العراق

يقتضي تطوير المكوّن السنيّ في العراق ضدّ التوجهات الخطيرة للشيعة العراقيين الذين أصبحوا في وضع الأسر الإيرانيّ بشكل كامل، انتظام القبائل العراقية السنيّة في شكل صحوات وتجمعات شعائرية أمنيّة، تحصل على دعم قوات الاحتلال الأميركي التي كانت تقدّ مجالس الصحوة بالمال والسلاح ، لموازنة الواقع الأمنيّ العراقيّ في ظل الأزمة، إضافة إلى تمكين مسلحيه من مقاومة تنظيم القاعدة.

نجحت مجالس الصحوة إلى حد كبير في تقليل نفوذ القاعدة واستئصالها، مما دعا شيخ التنظيم الراحل أسامة بن لادن يرسل للتفاوض مع شيوخ العشائر العراقية على الهدنة، لكنّ تأسيس الحش الشعبيّ كان في مواجهة أمنية خطيرة ضدّ الصحوات السنيّة، مما يهدّد بحرب أهليّة خطيرة على أمن المجتمع العراقيّ، ونتيجة لما يسمى المأزق السنيّ في العراق، نتيجة تهميش نوري المالكي للسنّة العراقيين، واحتكار الرموز الشيعية للمشهد السياسيّ. لذلك يتساءل السنّة لماذا يُسمح للشيعة بأن تكون لهم قوات شبه عسكرية مرخّصة من الدولة، في شكل قوات الحشد الشعبي، ويُسمح للأكراد بأن تكون لهم قوات البشمركة المرخّصة من الدولة، فيما ترفض الحكومة طلبات العشائر السنّية للحصول على التمويل والأسلحة؟.

توصلت دراسة لمركز كارنيجي للدراسات إلى ما يلي: (يُواجه العرب السنّة في العراق معضلة فقدان الثقة السياسية والتمثيل ، لا يثق السنّة بالحكومة المركزية التي يقودها الشيعة ويجاملها الأكراد، لا يعتقد العرب السنّة أن بغداد تمثّل مصالحهم أو رفاهيتهم)، والملاحظ أنّ ميل رئيس الوزراء الأسبق إلى تصفية الخصوم السنّة قد أدّى إلى المزيد من إضعافهم كما حدث في إصدار حكم الإعدام في (ديسمبر 2010) بحقّ نائب رئيس الجمهورية **طارق الهاشمي** الذي فرّ إلى تركيا من حكم الإعدام.

يثق العرب العراقيون السنّة في السياسيّ العلماني **إياد علاّوي** ويعملون على دعمه سياسيا، ونتيجة لفتوى رئيس **رابطة العلماء العراقيين حارث الضاري** التي دعت إلى الامتناع عن المشاركة في الانتخابات، حدث انقسام كبير أدى إلى تراجع قوة المكوّن السنيّ.

المبحث الرابع: السيناريوهات المستقبلية لاحتمالات الانقلاب على التغلغل الشيعي الإيراني في العراق

يمكن تمييز ثلاثة سيناريوهات لاحتمالات استمرار أو انقلاب الوضع العراقي، وانتهاء التدخّل السياسي الإيراني في الوضع الداخلي العراقيّ.

سيناريو التغيّر الإيجابي:

في حال نجاح الرئيس الأمريكيّ دونالد ترامب ووزير خارجيته الجديد جورج بومبيو في اعتماد إستراتيجية جديدة تهدف إلى كسر الحلف الروسيّ الإيرانيّ في سوريا، تمهيدا لإطلاق خطة إقليمية لإسقاط النظام السياسي الإيرانيّ، فإنّ القوات الشيعية في العراق ستفقد الدعم

الذي تملكه حاليا، ويتمّ ضرب تنظيمي حزب الله في لبنان والحوثي في اليمن، مما سيقطع الأذرع الأمنية الشيعية داخل العراق، وسيسهّل استرجاع الحكم في العراق من السياسيين الشيعة، الذين يحصلون على دعم مطلق من قبل طهران.

سيناريو التغيّر السلبيّ:

في حال تردّد واشنطن حيال ضرب إيران، فإنّ طهران ستستمرّ في التدخّل عسكريّا وأمنيّا داخل العراق، سوريا، اليمن، ولبنان، إضافة إلى خلق القلاقل داخل البحرين، هذا السيناريو يفرض عدّة تمثلات أبرزها استمرار ميل الدولة العراقية إلى إلغاء قيم المواطنة وتعزيز النزعة الطائفية، وسيستمرّ التطرّف السنيّ ضدّ المكوّن الشيعيّ كمحاولة للردّ وهو ما سيفرز خططا أمنية إيرانية لا تسمح بتطوّر المكوّن السنيّ ولو كان ذلك بفضل الدعم الأمريكيّ والخليجيّ، وستستمر الحروب بالوكالة بين المكونين الشيعي والسنّيّ على حساب الشعب العراقيّ، كما أنّ الضغوط التركيّة ضدّ الأكراد شمالا، تخلق حالة ارتباك في مناهضة القومية الكردية من جهة، والدعم التركي المتذبذب للسنّة العراقيين العرب في المقابل.

سيناريو استمرار الأمر الواقع:

نتيجة لانفجار الأوضاع في سوريا واليمن ولبنان والعراق، فإنّ ترجيح استمرار الأمر الواقع احتمال قائم، فالمنطقة تخضع لخمس مشروعات للهيمنة (الأمريكية، الروسية، الصهيونيّة، التركية، الإيرانية)، ونتيجة لتحوّل العراق وسوريا إلى مسرح ساخن للحروب بالوكالة، فمن المرجّح أن يستمرّ الوضع القائم مما يعزّز استمرار الاختراق الأمنيّ الإيرانيّ للداخل العراقيّ.

مشكلة السنّة العراقيين تتعلّق أيضا بالتردد والصراع السنيّ السنيّ سواء بين الدول العربية نفسها، أو دول الخليج العربيّ، أو بين الرياض وأنقرة، ونتيجة لهذا الانقسام تنجح طهران في استقطاب المجموعات الشيعية للمزيد من التحكّم الداخليّ لتسهيل ناح الخطط الأمنيّة على حساب المكوّن السنيّ المنقسم والآخذ في الضعف والتراجع.

خلاصة الفصل الثالث:

توصلت الدراسة في الفصل الثالث إلى ما يلي:

ـ توفّر الأحزاب السياسية الشيعية داخل العراق الغطاء السياسيّ للتدخلات العسكرية والأمنية الإيرانية وهو ما يهدّد الدور السنيّ بالتراجع رغم الغطاء الأمريكيّ.

ـ لا تخشى طهران توزيع الأذرع الأمنية الشيعية في العراق وسوريا واليمن ولبنان لأنّ استراتيجي الانتشار الأمني موجودة من قبل القوات الأجنبية وفي مقدمتها القوات الأمريكية.

ـ تراهن طهران على منع دول الخليج من دعم الصحوات السنيّة، وتدرك في المقابل أنّ التنظيمات المتطرّفة كتنظيم القاعدة وتنظيم الدولة داعش هما حجّة لدعم القوات الأمريكية، وهو ما يجعلها تركّز على عدم توتير علاقاتها مع دول الخليج.

ـ يستمرّ التدخّل الإيرانيّ ضدّ الأكراد بطرق ناعمة وصلبة في وقت واحد، فبعد تأسيس قوات الحشد الشعبيّ، لم يعد جيش المهدي البعيد عن طهران يهدّد الدور الإيرانيّ العسكريّ والأمنيّ داخل العراق.

ـ لا تخشى طهران انقلاب المكوّن الشيعيّ العربيّ داخل العراق، لأنّ المرجعيات الشيعية تحتفظ بعلاقات مميزة مع مرشد الثورة الإيرانية آية الله علي خامنئي، وتقوم بالتفاوض سياسيا لتحييد أي مكوّن شيعيّ يميل إلى الانقلاب على الاتفاق الشيعي الشيعي الصفويّ العراقيّ، وفي مقدمتهم تنظيم مقتدى الصدر.

ـ لن تنجح أية إستراتيجية أمريكية في إضعاف الدولة الإيرانية التي خلقت مجالا حيويا لها داخل العديد من الدول (العراق، سوريا، لبنان، اليمن، البحرين)، فقد نجح الاستقطاب الشيعيّ للشيعة في هذه الدول إلى احتفاظ طهران بحقّ الردّ على التدخلات الامريكية في أيّ من هذه الدول.

الخاتمة

الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى أنّ النجاح الأمني الإيرانيّ السيطرة على المشهد الأمنيّ والدفاعيّ للدولة العراقية بشكل غير مباشر، ناجم عن قدرتها على استغلال ورقة الأقلية الشيعية بشكل موفّق، على حساب المكوّن السنيّ العربيّ والإثنيّ الكرديّ عل الرغم من امتلاك الأخيرين للدعم الأمريكيّ، والسبب هو توحيد طهران لمشروعها للاختراق الأمنيّ مع كلّ المجاميع الشيعية في العراق وسوريا واليمن ولبنان، عكس المكوّن السنيّ الذي يكتفي بتلقي الأوامر والدعم الأمريكيّ دون إدراكه لمضامين الخطط الأمريكية في العراق أو المنطقة.

توصلت الدراسة إجابة على الإشكالية إلى أنّ رهان طهران في تأثيرها على عملية صنع القرار الرسميّ العراقي، ناجم عن العلاقة العضوية بين السياسات الإيرانية والسياسات المركزية العراقية في بغداد وفق الاتفاقات السياسية أو الدفاعية و الأمنية التي تعمل المرجعيات الشيعية في النجف وقمّ على الاتفاق على بنودها. كما أنّ السرّ وراء نجاح هذه الخطط الإيرانية يكمن في مراعاة طهران للدورين الروسيّ والتركي في المنطقة، وعدم الصدام مع الكيان الصهيونيّ، إذ تقود المجاميع الشيعية في دول منطقتنا العربية حروبا بالوكالة تحت عنوان: "سياسات محور الممانعة والمقاومة العربيّ ضدّ الصهيونية في منطقة الشرق الأوسط"، في حين أنّها في الواقع خطّة تجنّب الاصطدام بالكيان الصهيوني بشكل مباشر، تمل على تثبيت "توازن قوى إقليمي" مع القوات الأمريكية في المنطقة.

توصلت الدراسة إلى أنّ إيران قد تمكن من إشعال الفتنة الطائفية في العراق واليمن وسوريا والبحرين ولبنان بما يؤدّي إلى إضعاف هذه الدول، وتفتيت الدور العربيّ ضدّ الأدوار الصهيونية، التركية، الإيرانية في المنطقة العربية ، كما أنّ إستراتيجيتها ل تقوية الطوائف الشيعية في الدول العربية، تراهن على قمع المكوّن السنيّ داخل العراق. كما توصلت الدراسة إلى أنّ لطهران قدرة على الفصل الجامد بين تدخلها الأمني في العراق ومفاوضاتها مع المجموعة الدولية حول برنامجها النووي، كما لو أنّها تعتبر تدخلها في العراق حقّا سياديّا يفرضه واقع الجوار.

توصلت الدراسة في دراسة فرضياتها إلى أنّ للحدود المشتركة العراقية الإيرانية دورا كبيرا في تسهيل التدخّل الدفاعيّ والأمني في الشأن الداخليّ العراقيّ بناء على خطة سياسية مشتركة مع المركزية في بغداد ، وهو ما يعني أنّ الفرضي الأولى صحيحة. كما توصلت الدراسة إلى أنّ تنظيم القاعدة وتنظيم الدولة داعش قد ساهما بشكل كبير في تعزيز الدور الأمني والدفاعي الإيرانيّ داخل العراق، واستخدامه كحجة للتدخّل في العراق ، وهو ما يعني أنّ الفرضية الثانية صحيحة. كما توصلت الدراسة إلى أنّ التدخّل الإيرانيّ في العراق قد أدّى إلى تقوية المكوّن الشيعيّ العراقيّ على حساب المكوّن السنيّ العربيّ، وهو ما يؤثّر بوجه سلبيّ على وحدة وتماسك الشعب العراقيّ، ما يدلّ على صحّة الفرضية الثالثة أيضا.

خلصت الدراسة في الفصل الأول إلى أنّ إستراتيجية الاختراق الإيرانيّ للعراق قديمة وتجدد مبراراتها من الجوار الجيوبوليتيكيّ للمكون العثمانيّ للكيان الفارسيّ الصفويّ القديم، ومن خلال استغلال ورقة الطائفيّة، كما توصلت الدراسة في نفس الفصل إلى أنّ للاحتلال الأمريكيّ للعراق دورا أساسيّا في انتقال طهران من إستراتيجية الدفاع إلى الاختراق الأمنيّ، للاستفادة قدر الإمكان من الأخطاء الأمريكية في العراق وأفغانستان على حدّ سواء، انطلاقا من قدرة طهران على ضمان استمرار تأثيرها السياسيّ على الحوزة الدينيّة في النجف الأشرف وتنسيقها المستمرّ مع المجموعات الشيعية المسلّحة في دول المنطقة، وتوصلت الدراسة في هذا الفصل أيضا إلى أنّ هنالك اتساقا بين طبيعة النظام السياسي الإيرانيّ الثيوقراطيّ الذي يراهن على الدين كمحرك أساسيّ لدوره الإقليميّ، ونشاط السياسة الخارجية الإيرانيّة التي تستخدم ورقة الأقليات بشكل كبير للاختراق السياسيّ والأمنيّ لدول المنطقة وفي مقدمتها العراق، التي وقعت في دائرة التأثير الإيرانيّ منذ (مارس 2003)، مستغلة الأخطاء الفادحة للسياسة الخارجية الأمريكية في العراق.

أما في الفصل الثاني فقد توصلت الدراسة إلى أنّ رهان دول الخليج العربي في حرب الخليج الأولى والثانية كان خاطئا لأنّ إيران استفادت أكثرمن إخضاع الجيش العراقيّ من قبل المجتمع الدوليّ، وإدخال النظام السياسي البعثيّ العراق في مرحلة صعبة من العقوبات الاقتصادية التي أدّت إلى هشاشة الشعب العراقيّ وتقوية المعارضة، كما استغلت طهران

تهميش شيعة العراق من أجل دعم تسريع انهيار الدولة العراقية، وقامت بتوظيف الحوازت الدينية من أجل إنجاح اختراقها الأمني للعراق، وفق خطط متوازية لاستمالة الحكومة العراقية وتوفير الدعم الأمنيّ لبعض الرموز الشيعية في العراق من جهة، والعمل بشكل مستقلّ على اختراق الواقع العراقيّ والتعرّف على معلومات دقيقة تتيح تحكّم طهران في الواقع العراقيّ بكلّ تفاصيله.

توصلت الدراسة في الفصل الثاني منها إلى أنّ رهان طهران على تجنّب الصدام مع الولايات المتحدة الأمريكية سياسيا وعسكريا قدر الإمكان، وتصوير تعرّض إيران وشيعة العراق للهجمات السنيّة على أنّه إبادة وتطهير عرقيّ مرفوض، مع السعي قدر الإمكان على تجنّب الاصطدام بالدول الخليجية خاصة السعودية، التي تحتفظ بقدرات عسكرية كبيرة، وبعلاقات عسكرية مؤثّرة مع واشنطن.

أما الفصل الثالث للدراسة فقد توصّل إلى أنّ توفّر الأحزاب السياسية الشيعية داخل العراق الغطاء السياسيّ للتدخلات العسكرية والأمنية الإيرانية وهو ما يهدّد الدور السنيّ بالتراجع رغم الغطاء الأمريكيّ. لذلك، لا تخشى طهران توزيع الأذرع الأمنية الشيعية في العراق وسوريا واليمن ولبنان لأنّ استراتيجي الانتشار الأمني موجودة من قبل القوات الأجنبية وفي مقدمتها القوات الأمريكية. وتراهن طهران أيضا على منع دول الخليج من دعم الصحوات السنيّة، وتدرك في المقابل أنّ التنظيمات المتطرّفة كتنظيم القاعدة وتنظيم الدولة داعش هما حجّة لدعم القوات الأمريكية، وهو ما يجعلها تركّز على عدم توتير علاقاتها مع دول الخليج. كما يستمرّ التدخّل الإيرانيّ ضدّ الأكراد بطرق ناعمة وصلبة في وقت واحد، فبعد تأسيس قوات الحشد الشعبيّ، لم يعد جيش المهدي البعيد عن طهران يهدّد الدور الإيرانيّ العسكريّ والأمنيّ داخل العراق.

توصلت الدراسة في الفصل الثالث إلى أنّ طهران لا تخشى انقلاب المكوّن الشيعيّ العربيّ داخل العراق، لأنّ المرجعيات الشيعية تحتفظ بعلاقات مميزة مع مرشد الثورة الإيرانية آية الله علي خامنئي، وتقوم بالتفاوض سياسيا لتحييد أي مكوّن شيعيّ يميل إلى الانقلاب على الاتفاق الشيعي الشيعي الصفويّ العراقيّ، وفي مقدمتهم تنظيم مقتدى الصدر.

لذلك، لن تنجح أية إستراتيجية أمريكية في إضعاف الدولة الإيرانية التي خلقت مجالا حيويا لها داخل العديد من الدول (العراق، سوريا، لبنان، اليمن، البحرين)، فقد نجح الاستقطاب الشيعيّ للشيعة في هذه الدول إلى احتفاظ طهران بحقّ الردّ على التدخلات الأمريكية في أيّ من هذه الدول.

قائمة المراجع والمصادر

قائمة المراجع والمصادر:

ـ القرآن الكريم

الكتب العربية:

ـ أبو خزام، (إبراهيم)، **الحروب وتوازن القوى: دراسة شاملة لنظرية توازن القوى وعلاقتها الجدلية بالحرب والسلام** (بنغازي ـ بيروت: دار الكتاب الجديد، ط. 02، 2009).

ـ أندرسون، (جون)، **مقدمة عن الفيدرالية: ما هي الفيدرالية؟، وكيف تنجح حول العالم** (ترجمة: مها تكلا) (أوتاوا: منشورات منتدى الأنظمة الفيدرالية، The Forum of Federation، 2007).

ـ أبو داود، (السيد)، **تصاعد المدّ الإيرانيّ في العالم العربي** (الرياض: منشورات العبيكان، 2014).

ـ أولبرايت، (مادلين)، **الجبروت والجبّار.. تأملات في السلطة والدين والشؤون الدولية** (ترجمة: عمر الأيوبي) (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2007).

ـ الأشعل، (عبد الله)، **تحديات الحوار العربيّ ـ الإيرانيّ** (دمشق: دار الفكر، 2010).

ـ الحسيني، (محمد صادق)، **الشيخ الرئيس هاشمي رفسنجاني: من قرية الياقوت الأحمر إلى عرش الزعامة الذهبي** (بيروت: مطبوعات دار محمد نجيب الريّس، ديسمبر 2004).

ـ الجوجري، (عادل)، **أحمدي نجاد: رجل في قلب العاصفة** (دمشق ـ القاهرة: دار الكتاب العربي، 2009).

ـ العبدوني، (عبد العالي)، **الثورة الإسلامية في إيران في أفق تفكك البراديغمات الجاهزة** (بيروت: دار المعارف الحكمية، 2013)

ـ العتيبي، (منصور حسين)، **السياسة الإيرانية تجاه دول مجلس التعاون الخليجيّ (1979 – 2000)** (أبو ظبي: منشورات مركز الخليج للأبحاث، 2008).

ـ الصمادي، (فاطمة)، **التيارات السياسية في غيران** (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أبريل/نيسان 2012).

ـ القصبي، (عبد الغفّار رشاد)، **المؤسسيّة وبناء المؤسسات** (المنامة: إصدارات معهد البحرية للتنمية، سلسلة إصدارات التنمية السياسية، العدد: 02، 2008).

ـ اللباد، (مصطفى)، عبد المؤمن، (محمد سعيد)، وآخرون ، **إيران جمهورية إسلامية أم سلطنة خمينية؟** (القاهرة: الدار المصرية العامة للكتاب، 2010).

ـ المجالي، (عصام نايل)، **تأثير التسلح الإيرانيّ على الأمن الخليجيّ** (عمّان: دار الحامد للنشر والتوزيع، 2012).

ـ المديني، (توفيق)، **التوتاليتارية الليبرالية الجديدة والحرب على الإرهاب** (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2003).

ـ النفيسي، (عبد الله)، **إيران والخليج: ديالكتيك الدمج والنبذ** (الكويت: دار قرطاس للنشر، 2009).

ـ النعيمي، (أحمد)، **السياسة الخارجية** (عمان: دار زهران للنشر، 2011).

ـ بارزي، (تريتا)، **حلف المصالح المشتركة: التعاملات السريّة بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة الأمريكية** (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، Yale University Press، 2008).

ـ بريجنسكي، (زبيغنيو)، **الاختيار: السيطرة على العالم أم قيادة العالم** (ترجمة: عمر الأيوبي) (بيروت: دار الكتاب العربي، 2004).

ـ بارزي، (تريتا)، **إيران والمجتمع الدولي: حقائق المفاوضات حول الملف النووي الإيراني** (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2012).

ـ بريجنسكي، (زبيغنيو)، **الدول الفاشلة.. إساءة استعمال القوة والتعدّي على الديمقراطية** (ترجمة: سامي الكعكي) (بيروت: دار الكتاب العربي، تموز – يوليو 2012).

ـ بريجنسكي، (زبيغنيو)، **رؤية إستراتيجية: أمريكا وأزمة السلطة العالمية** (ترجمة: فاضل جتكر) (بيروت: دار الكتاب العربي، 2012).

ـ بشارة، (عزمي)، الزويري، (محجوب) وآخرون ، **العرب وإيران: مراجعة في التاريخ والسياسة** (بيروت ـ الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012).

ـ بورشتاين، (دانييل)، كيزا، (أرنيه دي)، **التنين لأكبر: الصين في القرن الحادي والعشرين** (ترجمة: شوقي جلال) (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، العدد رقم: 271، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، 2001).

ـ بلندنباخر، (راؤول)، أوستاين ، (أبيغيل)، **حوار عالميّ حول الفيدراليّة، الجزء الرابع: حوارات حول ممارسة الفيدرالية المالية: وجهات نظر مقارنة** (أوتاوا: منشورات منتدى الأنظمة الفيدرالية، The Forum of Federation، الرابطة الدولية لمركز الدراسات الفيدرالية، 2007).

ـ بلندنباخر، (راؤول)، أوستاين ، (أبيغيل)، **حوار عالميّ حول الفيدراليّة، الجزء الثاني: حوارات حول توزيع السلطات والمسؤوليات في البلدان الفيدرالية** (أوتاوا: منشورات منتدى الأنظمة الفيدرالية، The Forum of Federation، الرابطة الدولية لمركز الدراسات الفيدرالية، 2007).

ـ تشومسكي، (ناعوم)، **الهيمنة أم البقاء.. السعي الأمريكي إلى السيطرة على العالم** (ترجمة: سامي الكعكي) (بيروت: دار الكتاب العربي، 2006).

ـ تشومسكي، (ناعوم)، **طموحات إمبريالية** (ترجمة: عمر الأيوبي) (بيروت: دار الكتاب العربي، 2006).

ـ تشومسكي، (ناعوم)، **الإرهاب.. حالة 11 سبتمبر 2001** (الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 2003).

ـ تشومسكي، (ناعوم)، **الإرهاب الدولي... الأسطورة والواقع** (ترجمة: لبنى صبري) (القاهرة: سينا للنشر، 1990).

ـ تومسون، (كينيث)، **قادة الفكر الدولي في القرن العشرين** (ترجمة: حسين فوزي النجار) (القاهرة: دار المعارف،1985).

ـ تويال، (فرونسوا)، **الشيعة في العالم: صحوة المستبعدين وإستراتيجيتهم** (بيروت: منشورات دار الفارابي للنشر والتوزيع، 2007).

ـ حرب، (منى)، عطا الله ، (سامي)، **السلطات المحليّة والخدمات العامّة: تقييم اللامركزيّة في العالم العربيّ** (بيروت: المركز اللبنانيّ للدراسات LCPS ، مؤسسة المجتمع المفتوح Open Society Foundations، 2015).

ـ جنسن، (لويد)، **تفسير السياسة الخارجية** (ترجمة: محمد بن أحمد مفتي، محمد السيد سليم) (الرياض: قسم العلوم السياسية، كلية العلوم الإدرية، جامعة الملك سعود، 1989).

ـ خاتمي، (مـحمد)، **الإسلام والعالم** (القاهرة: مكتبة الشروق، ط. 03، 2002).

ـ ديفيد، (كلاوس أتكنسون ، (ديفيد)، **الجغرافيا السياسية في مائة عام: التطوّر الجيوبوليتيكي للعالم، الجزء: 01** (ترجمة: عاطف معتمد، عزّت زيّان) (القاهرة: المركز القومي للترجمة، العدد: 1592، 2010).

ـ رسول، (فاضل)، **العراق- إيران، أسباب وأبعاد النزاع** (القاهرة: الهيئة العامة المصرية للاستعلامات، سلسلة كتب مترجمة، العدد: 798، 1992).

ـ رايس، (كوندليزا)، **أسمى مراتب الشرف: ذكريات من سنّي حياتي في واشنطن** (ترجمة: وليد شحادة) (بيروت: دار الكتاب العربي، مايو/آيار 2012).

ـ رزيق المخادمي ، (عبد القادر)، **مشروع الشرق الأوسط الكبير: الحقائق والأهداف والتداعيات** (بيروت ـ الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون، ديوان المطبوعات الجامعية، 2005).

ـ رياض، (محمد)، **الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا** (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014).

ـ ريشار ، (يان)، **الإسلام الشيعي: عقائد وإيديولوجيات** (ترجمة: حافظ الجمالي) (بيروت درا عطية للنشر، 1996).

ـ زعرور ، (هادي)، **توازن الرعب: القوى العسكرية العالمية: أميركا، روسيا، إيران، الكيان الصهيوني، حزب الله، كوريا الشمالية** (بيروت: شركة المطبوعات العربية للتوزيع، 2013).

ـ فانستين، (بييتر)، **مدخل إلى فهم الصراعات والحرب والسلام** (ترجمة: سعد فيصل السعد، محمد محمود دبور) (عمان: المركز العربي للدراسات السياسية، جامعة اليرموك، 2005).

ـ صافي، (عدنان)، **الجغرافيا السياسية بين الماضي والحاضر** (عمّان: مركز الكتاب الأكاديمي، 1999).

ـ فيشر، (يوشكا)، **عودة التاريخ: العالم بعد الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) وتجديد الغرب** (ترجمة: هاني الصلاح) (الرياض: منشورات العبيكان، 2009).

ـ ستيغتلر، (جوزف)، بيلمز ، (ليندا)، **حر الثلاثة تريليونات دولار: الكلفة الحقيقية لحرب العراق** (ترجمة: سامي الكعكي) (بيروت: دار الكتاب العربي، منشورات مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، 2009).

ـ سعودي، (محمد عبد الغني)، **الجغرافيا السياسية المعاصرة: دراسة الجغرافيا العلاقات السياسية الدولية** (القاهرة: مكتبة الانجلومصرية، 2010)، ص. 08.

ـ سميث، (كارن إن)، **الأخلاق والسياسة الخارجية** (تعريب: فاضل جتكر) (الرياض: مكتبة العبيكان، 2005).

ـ شحرور، (محمد)، **تجفيف منابع الإرهاب** (دمشق - بيروت: دار الأهالي للطباعة، مؤسسة الدراسات الفكرية المعاصرة، سلسلة دراسات إسلامية معاصرة، العدد: 05، 2008).

ـ عبد الحميد، (عاطف معتمد)، **استعادة روسيا مكانة القطب الدوليّ... أزمة الفترة الانتقاليّة** (بيروت - الدوحة: الدار العربية للعلوم ناشرون، مركز الجزيرة للدراسات، سلسلة أوراق الجزيرة، رقم: 12، 2009).

ـ عبد المنعم، (محمد نور الدين)، **النشاط النووي الإيرانيّ: من النشأة حتى فرض العقوبات** (القاهرة: منشورات مكتبة الأنجلو المصرية، 2009).

ـ غليون، (برهان)، **المسألة الطائفية ومشكلة الأقليات** (بيروت: دار المفكّر العربيّ، آب/ أغسطس 1979).

ـ كنزر ، (ستيفن)، **العدة إلى الصفر: إيران وتركيا ومستقبل أميركا** (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2013).

ـ كوفيل، (تيري)، **إيران: الثورة الخفية** (تعريب: خليل أحمد خليل) (بيروت: دار الفاربي، 2008).

ـ كلينتون، (هيلاري)، **خيارات صعبة: مذكرات هيلاري كلينتون** (ترجمة: ميراي يونس) (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2015).

ـ ناي، (جوزف)، **القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية** (تعريب: محمد توفيق البيرجمي) (الرياض: مكتبة العبيكان، 2007).

ـ مورجان، (كليفتون)، **نظرية السياسة الخارجية** (الرياض: منشورات مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، جامع الملك سعود، 2011).

ـ ناي، (جوزف)، **مفارقة القوة الأمريكية** (تعريب: محمد توفيق البيرجمي) (الرياض: مكتبة العبيكان، 2003).

ـ ناي، (جوزف)، **القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية** (تعريب: محمد توفيق البيرجمي) (الرياض: مكتبة العبيكان، 2007).

ـ ناي، (جوزف)، دوناهيو، (جون، د.)، **الحكم في عالم يتجه نحو العولمة** (ترجمة: محمد شريف الطرح) (الرياض: مكتبة العبيكان، 2002).

ـ نعمة، (راي)، **إيران الخفيّة** (الرياض: منشورات العبيكان، 1431 هـ).

ـ هاشم أحمد ، (أزهار)، **تنظيم العلاقة بين السلطة المركزية وسلطات الأقاليم في النظام الفيدرالي** (القاهرة: المركز القومي للإصدارات القانونية، 2014).

الكتب الأجنبية:

– Boudrillard, (Jean); **The Spirit of Terrorism and Requiem for The Twin Towers** (Translated by: Chris turner) (London - New York: Verso publisher, November 2001).

– Buchta, (Wilfred), **Who Rules Iran?: The Structure of Power inIslamic Republic** (Wachington: Istitute for Near-East Policy, Konrad Adenaouer Stiftung, 2000).

– Howard, (Roger), **Iran in Crisis: Nuclear Ambitions and The American Response** (London – New York: Zed Books, 2004).

– Khan, (Saira), **Iran and Nuclear Weapons: Protected Conflict and Prolifiration** (New York: Routledge Edn., Global Security Studies, 2010).

– Nye, (Joseph S.), **The Future of Power** (New York: Public Affairs, 2011).

– Sfeir, (Antoine), **L'Islam contre l'Islam: L'Interminable Guerre des Sunnites et des Chiites** (Paris: Bernad Gaset, 2013).

الدوريات:

– اسبوزيتو، (جون)، "الغرب والعالم الإسلاميّ: تعايش في ظلّ الاختلاف،" **العالم الاستراتيجي** الجزائر: مركز الشعب للدراسات الإستراتيجية، العدد: 08 (يناير 2009)، ص. 18.

ـ عبد الحميد، (عاطف معتمد)، **استعادة روسيا مكانة القطب الدوليّ... أزمة الفترة الانتقاليّة** (بيروت ـ الدوحة: الدار العربية للعلوم ناشرون، مركز الجزيرة للدراسات، سلسلة أوراق الجزيرة، رقم: 12، 2009)، ص. 05.

الملاحق

خريطة سياسية لدولة العراق ودولة إيران

مخطط يوضح الهرم السياسي للنظام الثيوقراطي الإكليورسي الإيرانيّ

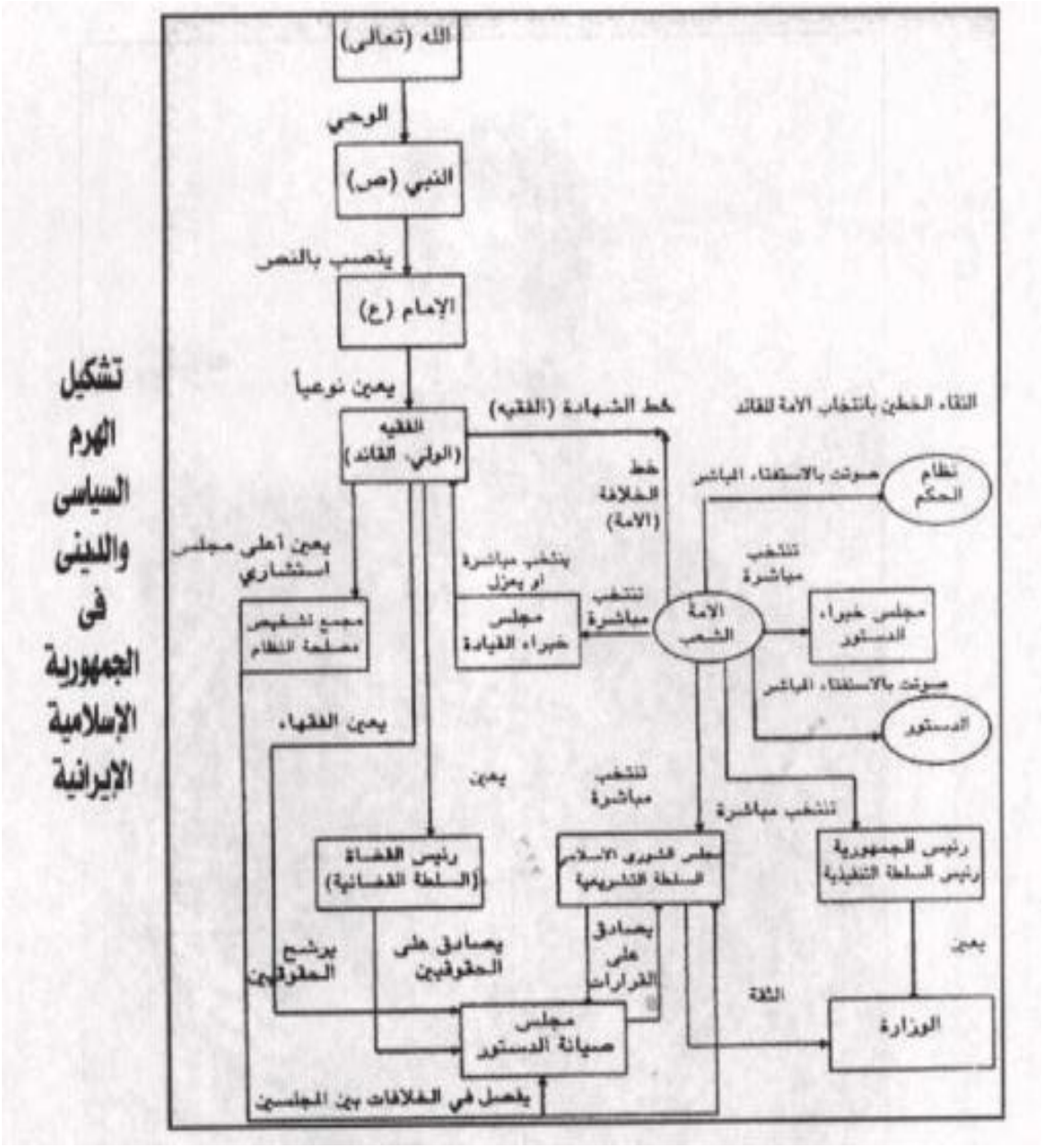

خريطة توضح التموقع الجيوبوليتيكيّ للدولة الإيرانية، وموقعها في خريطة التقسيمات الجديدة في الإستراتيجية الأمريكية

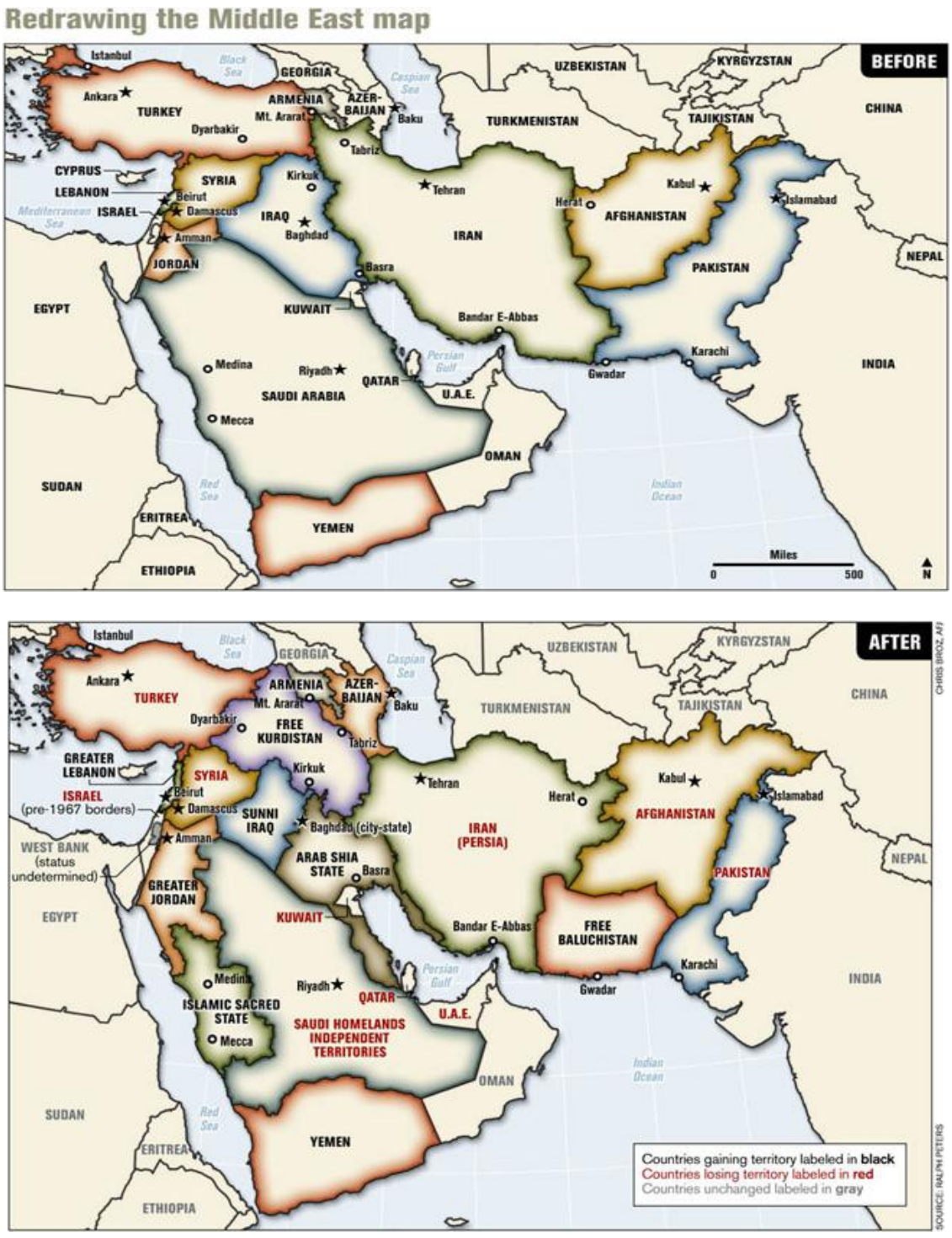

المصدر:

http://alnoha.com/read9/shr8Aw96NEWmap.htm

ملخص الدراسة باللغتين العربية والإنجليزية

الملخص بالعربية:

****

أدى انهيار الدولة العراقية عقب الحرب الأمريكية على العراق (مارس 2003) إلى تدخّل الدولة الإيرانية في الشأن السياسي الداخلي العراقي، من خلال دعم المكوّن الشيعيّ، وتطلّب تنفيذ هذه الخطة الإستراتيجية اعتماد خطة سياسية ودفاعية وأمنية معقدة، تسعى من خلالها طهران إلى التمدد جغرافيا على حساب العراق، لضمان التواجد في العراق وسوريا واليمن ولبنان، ونظرا للصعوبات التي يفرضها تواجد القوات الأمريكية في العراق وسوريا، سعت إيران إلى تجنّب الاصطدام بالمنافس الأمريكيّ والتركيّ والإسرائيلي.

رعى صناع القرار في طهران تنظيم الإستراتيجية الأمنية للاختراق في العراق مع المجموعات الشيعية والأحزاب السياسية الشيعية، وحاولوا عقد اتفاقات سياسية وقانونية لإضعاف المجموعات السنيّه والكردية، ونتيجة للتخبط الذي يعيشه المجتمع العراقي، فإن فشل الدولة العراقية يساعد على استمرار التدخل الإيراني في الشأن الداخلي العراقي.

الكلمات المفتاحية:

العراق، إيران، الشيعة، السنّه، الأمن، الدفاع، الجيوبوليتيك، الأكراد، القوات الأمريكية، تركيا، النووي، الانتخابات، الشرعية، الطائفية، الأقليات، الديمقراطية، المواطنة.

****

The Abstract

The collapse of the Iraqi state following the US-led war on Iraq in March 2003 led to the intervention of the Iranian state in the internal political affairs of Iraq through the support of the Shiite component. The implementation of this strategic plan requires the adoption of a complex political, defense and security plan through which Tehran seeks to expand geographically at the expense of Iraq, to ensure presence in Iraq, Syria, Yemen and Lebanon, and given the difficulties imposed by the presence of US forces in Iraq and Syria, Iran sought to avoid colliding with the US, Turkish and Israeli rival.

The decision-makers in Tehran sponsored the organization of the security strategy to penetrate Iraq with the Shiite groups and Shiite political parties, and tried to conclude political and legal agreements to weaken the Sunni and Kurdish groups. As a result of the confusion in Iraqi society, the failure of the Iraqi state helps to continue the Iranian interference in Iraqi internal affairs.

key words:

Iraq, Iran, Shiites, Sunnis, Security, Defense, Geopolitical, Kurds, US Forces, Turkey, Nuclear, Elections, Legitimacy, Sectarianism, Minorities, Democracy, Citizenship.

فهرس الدراسة:

	المضمون	رقم الصفحة
	الإهداء	04
	كلمة الشكر	05
	المقدمة	06
الفصل التمهيدي	الإطار النظري للدراسة	21
الفصل الأول	الفصل الأول: محدّدات الدور الإيراني في العراق: من إدارة الجوار إلى الجيوبوليتيك الفارسي	32
	المبحث الأول: تاريخ العلاقات العراقية الإيرانية قبل وبعد الحرب على العراق	33
	المبحث الثاني: الجيوبوليتيك الإيراني والعراقي ومحددات الدور إيران في المنطقة	34
	المبحث الثالث: السياسة الخارجية الإيرانية: الهياكل والمؤسسات وآليات صنع القرار	36
	المبحث الرابع: المحدّد المذهبي الطائفيّ وأثره على علاقات إيران الإقليمية	37
	خلاصة الفصل الأول	38
الفصل الثاني	الفصل الثاني: دور إيران في تشكيل المؤسسات الدفاعية والأمنية للعراق بعد حرب مارس 2003	39
	المبحث الأول: أثر حربي الخليج الأولى والثانية على تماسك الجيش والدولة في العراق	40
	المبحث الثاني: أثر الاحتلال الأمريكي للعراق	42

	على الأجهزة الدفاعية والأمنية العراقية.	
	المبحث الثالث: انفجار الصراع الطائفي السنّي الشيعي وانعكاساته على بنية العراق الحديث: دراسة لدور المرجعيات الطائفية في العراق ومسألة الهندسة المذهبية للمجتمع العراقي	43
	المبحث الرابع: أشكال وتمثلات التدخل الأمني الإيراني في العراق.	44
	خلاصة الفصل الثاني	47
الفصل الثالث	معارضة المكوّن السنيّ واحتمالات تحوّل المعادلة الدفاعية والأمنية في العراق خارج التأثير الإيراني	48
	المبحث الأول: التغلغل الإيراني داخل المؤسسات السيادية العراقية وتأثيرها على صنع القرار الحكومي الأمني	52
	المبحث الثاني: الحرب على تنظيم الدولة ودوره في إضعاف المكوّن السنّي في العراق	54
	المبحث الثالث: محاولات المكوّن السنّي لمعارضة السياسات الإيرانية في العراق	55
	المبحث الرابع: السيناريوهات المستقبلية لاحتمالات الانقلاب على التغلغل الشيعي الإيراني في العراق	56
	خلاصة الفصل الثالث	57
	الخاتمة	58
	قائمة المراجع والمصادر	63
	الملاحق	72
	الفهرس	78